أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ

(مَفْهُومٌ - وفَضَائِلُ - وخَصَائِصُ - وَأَحْكَامٌ)

- دراسة موضوعية -

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عَرَفَةُ بْنُ صَنْطَاوِيٍّ

- عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ -

- وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوالِدَيهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِيَّتِهِ وَلِلمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ -

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِرَاسَاتِ الإِسْلاَمِيةِ بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرآنِ لِلدِّرَاسَاتِ الْعُلِيَا

بِالجَامِعَةِ الإِسْلامِيَّةِ والمَعْهَدِ العَالِي للأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ - بـ " مِنِيسُوتَا "

وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ

لِلبُحُوثِ العِلْمِيةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرآنِيةِ

من إصدارات

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

موسوعة تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ

(مَفْهُومٌ - وفَضَائِلُ - وخَصَائِصُ - وَأَحْكَامٌ)

- دراسة موضوعية -

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي لِلأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة البحوث والدراسات الشرعية

Journal of shareia research and studies

إصدار علمي متخصص جامعي محكم

Scholarly Academic Refereed Bulletin Concerned With Scholarly Research

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا

الرقم: ١١/١٤٣١٩٤
التاريخ: ١٥/٣/١٤٤٤هـ
المرفقات: ..

إلى من يهمه الأمر

يرجى التكرم بالعلم بأن البحث المقدم من:

الدكتور / عرفة بن طنطاوي

عميد كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية بجامعة خاتم المرسلين العالمية، وأستاذ التفسير وعلوم القرآن للدراسات العليا، والرئيس العام لمركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية.

وعنوانه: أهل السنة والجماعة: مفهوم وفضائل وخصائص وأحكام- دراسة موضوعية.

قد ورد إلى هيئة الإصدار، وخضع للتحكيم العلمي المتخصص، وأجيز للنشر في ١٥/٣/١٤٤٤هـ وتم نشره بالعدد الأربعين بعد المائة من مجلة البحوث والدراسات الشرعية، الصادر في شهر ربيع الأول من عام ١٤٤٤هـ. وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسس الإصدار ورئيس التحرير

أ. د. عبد الفتاح محمود إدريس

مجلة البحوث والدراسات الشرعية

رقم إيداع المجلة بدار الكتب: (٢٠١٢/١٨٦٢٠). الترقيم الدولي الموحد لها: (ISSN. ٢٠٩٠-٩٩٩٣)

رابط موقع المجلة على الانترنت: journalofshareiaresearchandstudies.com

رقم المجلة ضمن قائمة الدوريات المفهرسة في قائمة Islamic Info (٢٥٨)

رابط معامل التأثير العربي للمجلة: https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php.id=٨٤٨٦

جمهورية مصر العربية، القاهرة، مساكن مدينة نصر، رمز بريدي: ١١٣٧١، ص. ب: ٨١٣١

Arab Republic of Egypt- Cairo, Housing of Nasr City, Post code: ١١٣٧١- P.O.Box, ٨١٣١

Tel: ٠٠٢٠٢ / ٢٣٢٧٤٠٢٠ – Mob: ٠٠٢/ ٠١٠٠٣٨٥٠٢٤٧ :Fax: ٠٠٢٠٢/ ٢٣٢٧٤٠٢٠

E-mail: dr.edris@hotmail.com

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ الْحَقَّ وَأَوْضَحَهُ، وَكَشَفَ عَنْ سَبِيلِهِ وَبَيَّنَهُ، وَهَدَى مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى طَرِيقِهِ، وَشَرَحَ بِهِ صَدْرَهُ، وَأَنْجَاهُ مِنَ الضَّلَالَةِ حِينَ أَشْفَا عَلَيْهَا، فَحَفِظَهُ وَعَصَمَهُ مِنَ الْفِتْنَةِ فِي دِينِهِ، فَأَنْقَذَهُ مِنْ مَهَاوِي الْهَلَكَةِ، وَأَقَامَهُ عَلَى سُنَنِ الْهُدَى وَثَبَّتَهُ، وَآتَاهُ الْيَقِينَ فِي اتِّبَاعِ رَسُولِهِ وَصَحَابَتِهِ وَوَفَّقَهُ، وَحَرَسَ قَلْبَهُ مِنْ وَسَاوِسِ الْبِدْعَةِ وَأَيَّدَهُ، وَأَضَلَّ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ وَبَعَّدَهُ، وَجَعَلَ عَلَى قَلْبِهِ غِشَاوَةً، وَأَهْمَلَهُ فِي غَمْرَتِهِ سَاهِيًا، وَفِي ضَلَالَتِهِ لَاهِيًا، وَنَزَعَ مِنْ صَدْرِهِ الْإِيمَانَ، وَابْتَزَّ مِنْهُ الْإِسْلَامَ، وَتَيَّهَهُ فِي أَوْدِيَةِ الْحَيْرَةِ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ؛ لِيَبْلُغَ الْكِتَابُ فِيهِ أَجَلَهُ، وَيَتَحَقَّقَ الْقَوْلُ عَلَيْهِ بِمَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ فِيهِ مِنْ قَبْلِ خَلْقِهِ لَهُ وَتَكْوِينِهِ إِيَّاهُ؛ لِيَعْلَمَ عِبَادُهُ أَنَّ إِلَيْهِ الدَّفْعَ وَالْمَنْعَ، وَبِيَدِهِ الضُّرَّ وَالنَّفْعَ، مِنْ غَيْرِ غَرَضٍ لَهُ فِيهِ، وَلَا حَاجَةٍ بِهِ إِلَيْهِ، ﴿ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾ (الأنبياء: 18)، إِذْ لَمْ يُطْلِعْ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، وَلَا جَعَلَ السَّبِيلَ إِلَى عِلْمِهِ فِي خَلْقِهِ أَبَدًا، لَا الْمُحْسِنُ اسْتَحَقَّ الْجَزَاءَ مِنْهُ بِوَسِيلَةٍ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ، وَلَا الْكَافِرُ كَانَ لَهُ جُرْمٌ أَوْ جَرِيرَةٌ حِينَ قَضَى وَقَدَّرَ النَّارَ عَلَيْهِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُ لِإِحْدَى الْمَنْزِلَتَيْنِ أَلْهَمَهُ إِيَّاهَا، وَجَعَلَ مَوَارِدَهُ وَمَصَادِرَهُ نَحْوَهَا، وَمُتَقَلَّبَهُ وَمُتَصَرَّفَاتِهِ فِيهَا، وَكَدَّهُ وَجَهْدَهُ وَنَصَبَهُ عَلَيْهَا؛ لِيَتَحَقَّقَ وَعْدُهُ الْمَحْتُومُ، وَكِتَابُهُ الْمَخْتُومُ، وَغَيْبُهُ الْمَكْتُومُ، ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ** ﴾ (الشورى: 18) (مِنْ رَبِّهِمْ)، ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ** ﴾ (البقرة: 257).

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ، الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُنْشِئُ وَيُقِيتُ وَيُبْدِئُ وَيُعِيدُ، شَهَادَةَ مُقِرٍّ بِعُبُودِيَّتِهِ، وَمُذْعِنٍ بِأُلُوهِيَّتِهِ، وَمُتَبَرِّئٍ عَنِ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِهِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، بَعَثَهُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ عَامَّةً؛ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

(أَوْجَبُ مَا عَلَى الْمَرْءِ)

فَإِنَّ أَوْجَبَ مَا عَلَى الْمَرْءِ مَعْرِفَةُ اعْتِقَادِ الدِّينِ، وَمَا كَلَّفَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ مِنْ فَهْمِ تَوْحِيدِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ بِالدَّلَائِلِ وَالْيَقِينِ، وَالتَّوَصُّلِ إِلَى طُرُقِهَا وَالِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهَا بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ.

وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَقُولٍ، وَأَوْضَحِ حُجَّةٍ وَمَعْقُولٍ:

كِتَابُ اللَّهِ الْحَقُّ الْمُبِينُ.

ثُمَّ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَصَحَابَتِهِ الْأَخْيَارِ الْمُتَّقِينَ.

ثُمَّ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ.

ثُمَّ التَّمَسُّكُ بِمَجْمُوعِهَا وَالْمُقَامُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

ثُمَّ الِاجْتِنَابُ عَنِ الْبِدَعِ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيْهَا مِمَّا أَحْدَثَهَا الْمُضِلُّونَ.

(مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ)

فَهَذِهِ الْوَصَايَا الْمَوْرُوثَةُ الْمَتْبُوعَةُ، وَالْآثَارُ الْمَحْفُوظَةُ الْمَنْقُولَةُ، وَطَرَائِقُ الْحَقِّ الْمَسْلُوكَةُ، وَالدَّلَائِلُ اللَّائِحَةُ الْمَشْهُورَةُ، وَالْحُجَجُ الْبَاهِرَةُ الْمَنْصُورَةُ الَّتِي عَمِلَتْ عَلَيْهَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ. وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ خَاصَّةِ النَّاسِ وَعَامَّتِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَاعْتَقَدُوهَا حُجَّةً فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

ثُمَّ مَنِ اقْتَدَى بِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ، وَاقْتَفَى آثَارَهُمْ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ، وَاجْتَهَدَ فِي سُلُوكِ سَبِيلِ الْمُتَّقِينَ، وَكَانَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

(نَجَاةُ الْمُتَّبِعِينَ وَهَلَاكُ الْمُعْرِضِينَ)

فَمَنْ أَخَذَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَحَجَّةِ، وَدَاوَمَ بِهَذِهِ الْحُجَجِ عَلَى مِنْهَاجِ الشَّرِيعَةِ؛ أَمِنَ فِي دِينِهِ التَّبِعَةَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَتَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَاتَّقَى بِالْجُنَّةِ الَّتِي يُتَّقَى بِمِثْلِهَا؛ لِيَتَحَصَّنَ بِجملتِهَا، وَيَسْتَعْجِلَ بَرَكَتَهَا، وَيَحْمَدَ عَاقِبَتَهَا فِي الْمَعَادِ وَالْمَآبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا وَابْتَغَى الْحَقَّ فِي غَيْرِهَا مِمَّا يَهْوَاهُ، أَوْ يَرُومُ سِوَاهَا مِمَّا تَعَدَّاهُ؛ أَخْطَأَ فِي اخْتِيَارِ بُغْيَتِهِ وَأَغْوَاهُ، وَسَلَكَهُ سَبِيلَ الضَّلَالَةِ، وَأَرْدَاهُ فِي مَهَاوِي الْهَلَكَةِ فِيمَا يَعْتَرِضُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ

وَسُنَّةِ رَسُولِهِ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَدَفْعِهِمَا بِأَنْوَاعِ الْمِحَالِ وَالْحَيْدَةِ عَنْهُمَا بِالْقِيلِ وَالْقَالِ، مِمَّا لَمْ يُنَزِّلِ اللَّهُ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ، وَلَا عَرَفَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ وَاللِّسَانِ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ عَاقِلٍ بِمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ، وَلَا انْشَرَحَ لَهُ صَدْرُ مُوَحِّدٍ عَنْ فِكْرٍ أَوْ عِيَانٍ، فَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَأَحَاطَ بِهِ الْخِذْلَانُ، وَأَغْوَاهُ بِعِصْيَانِ

الرَّحْمَنِ، حَتَّى كَابَرَ نَفْسَهُ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ. ([1])

أما بعد

مُلَخَّصُ البَحْثِ

فهذا بحث عنوانه: "أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ (مَفْهُومٌ – وفَضَائِلُ – وخَصَائِصُ – وَأَحْكَامٌ) – دراسة موضوعية –"، تناوله الباحثُ بمنهجية علمية تأصيلية، فعرَّفَ بالسنة وبين حجيَّتَها ومكانتها من الدين، ثم عرَّف بأهل السنة والجماعة مبينًا سبب تسميتهم بـ"أهل السنة"، ثم بين مفهوم معنى الجماعة، ثم ختم البحث ببيان أبرز سمات وخصائص أهل السنة الجماعة.

Research Summary

This is a research entitled: “Ahl al-Sunnah wal-Jama’ah (Concept - Virtues - Characteristics and Provisions) - Objective Study -”. Then he explained the concept of the meaning of the group، then the research ended with a statement of the most prominent features and characteristics of the Sunni group.

1- يُنظر: مقدمة: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي: (1/5-8). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م- عدد الأجزاء: 9 أجزاء (4 مجلدات).

خطة البحث

وقد ضمَّن الباحثُ بحثَه خطة بحث مكونة من فصل واحد، وقد ضمَّنه ثلاثة مباحث، وّدّرَّجَ تحت كل مبحث عددًا من المطالب، وقد بيَّن فيه ما يلي:

أولًا: أهمية موضوع البحث

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

رابعًا: أهداف البحث

خامسًا: منهجية البحث

سادسًا: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة.

سابعًا: مجموع الفهارس:

وخطة البحث مفصلة على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بالسنة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم في اللغة

المطلب الثاني: مفهوم في الاصطلاح

المطلب الثالث: المعاني التي تطلق عليها السنة

المطلب الرابع: أقسام السنة إلى: قولية وفعلية وتقريرية

المبحث الثاني: حجية السنة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اتفاق علماء الأمة على أن السنة

المطلب الثاني: بيان حكم من أنكر حجية السنة

المطلب الثالث: مكانة السنة المطهرة كمصدر ثاني من مصادر التشريع الإسلامي

المبحث الثالث: التعريف بأهل السنة والجماعة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة

المطلب الثاني: سبب تسميتهم بـ"أهل السنة"

المطلب الثالث: الأسماء التي يعُرف بها أهلُ السنة

المطلب الرابع: مفهوم معنى الجماعة ومن تطلق عليهم

المطلب الخامس: أبرز سمات وخصائص أهل السنة والجماعة

منهجية البحث

المنهج التحليلي:

وقد قام الباحثُ فيه بعرض المادِ العلمية لدراسته، بدراسة جزئياتها دراسة تحليلية موضوعية دقيقة، وقرنها بالتحليل والتعريف بمنهج "أهل السنة والجماعة" فعرَّف بمفهوم "السنة"، ومفهوم " الجماعة"، ثم انتقل لعرض أبرز سمات وخصائص "أهل السنة والجماعة" -عرضًا تحليليًا- مقرونًا بالنقد للفرق المخالفة والخارجة عن منهج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة "أهل السنة والجماعة"،

مستنبطًا لأهم الأحكام المتعلقة بموضوع دراسته، مقرونًا بالحلول الشرعية التي تسهم في معالجة الخروج عن منهجها بلزوم سبيلها بالتمسك بالكتاب والسنة وفهمهما بفهم سلف الأمة واقتفاء آثارهم، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم وعدم شق عصا الطاعة.

أولًا: أهمية موضوع البحث

تكمن أهمية موضوع البحث في أهمية ومكانة مُتَعَلَقِهِ، ألا وهو: علم العقيدة الذي يعد أساس علوم الشريعة وفقهها الأكبر وأصلها الأصيل الذي يجدرُ بكل مكلف العناية به - ولزومه - اعتقادًا وتعلمًا وعملًا وتعليمًا-، ذلك لأن معرفة العقيدة الصحيحة بشموليتها هي السبيل الموصلة لمعرفة الله، ومعرفة أول واجب أوجبه - سبحانه - على عباده، وهو الإيمان به - سبحانه- وتحقق عبوديته وحده وفق الأصول الثلاثة التي يمتحن به العبد وعنها يُسأل في

قبره، وهي التي يترتب عليه مصير العبد الأبدي، ويصير من وفَّقه الله لذلك لمصير أهل السعادة الأبدية، ومن خذله الله وصرف عن رحمته وتوفيقه فإنه يصير لمصير أهل الشقاء والعياذ بالله.

فالإسلام دين مبني على العقيدة الصحيحة والعمل الصالح، والعمل لا يَصِح إلا باعتقادٍ، ولا ينفع عمل بلا صحة معتقد، وصحة المعتقد طريقها الوحيد هو معرفة معتقد الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة – أهل السنة والجماعة–

ذلك لأن: " أصل الصلاح: التوحيد والإيمان، وأصل الفساد: الشرك والكفر".(2)

ومن هنا اهتم أئمة الإسلام قديمًا وحديثًا بهذا الجانب، فأَوْلَوهُ العناية البالغة، فاعتنوا بأصول الاعتقاد –تعليمًا وتصنيفًا–، كما ردوا على المخالفين والمناوئين لمنهج أهل السنة في العديد من المؤلفات على مر العصور انتصارًا لمنهج الطائفة المنصورة، وحفاظًا على معتقد الأمة المرحومة.

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

لقد سطر أئمة أهل السنة والجماعة مصنفات كُثر تناولوا فيها بيان معتقد الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وهذه المصنفات تنوعت كما وكيفًا ونوعًا، وقد تناول كل مصنف معالجة هذه القضية الكبرى إما ببيان مجمل معتقد أهل السنة، أو معالجة جانبًا من جوانبها، وقد تجد للمؤلف الواحد عددًا من المؤلفات كل مؤلَف يعالج قضية أو جانبًا من جوانب تلك العقيدة([3])، كما هو الحال في كثير من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) وتلميذه الإمام ابن القيم: (ت: 751هـ) – رحمهما الله–.

---

2 – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: 163/18. مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.

3– ومن أبرزها المؤلفات التالية: الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم (ت224هـ)، و"الإيمان" لأبي بكر بن أبي شيبة (ت235هـ)، و"أصول السنة" للإمام أحمد (ت241هـ)، و"الرد على الزنادقة والجهمية"، له، و"خلق أفعال العباد"، للبخاري (ت256هـ)، و"كتاب التوحيد" من صحيحه، و"شرح السنة" لإسماعيل بن يحيى المزني (ت264هـ)، و"كتاب السنة" من سنن أبي داود (ت275هـ)، و"الرد على الجهمية" لعثمان بن سعيد الدارمي (ت280هـ)، و"النقض على بشر المريسي"، له، و"السنة" لأبي بكر بن أبي عاصم (ت287هـ)، و"السنة" لعبد الله بن أحمد بن

والباحث هنا يعرض بعض الدراسات المعاصرة التي تناولت بيان مجمل لعقيدة أهل السنة والجماعة، وبعضها قد تناول مفهوم السنة، وخصائصها، وخصائص أهلها، وبعض هذه المؤلفات عبارة عن دراسات وأطروحات علمية، والبعض منها مؤلفات على غير طريقة تلك الأطروحات، وقد اختار الباحث جانبًا من أبرز تلك الدراسات وعرض على النحو التالي:

الدراسة الأولى:

عقيدة أهل السنة والجماعة المؤلف: الشيخ/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة عدد الأجزاء: 1 الطبعة: الرابعة، 1422هـ.

الدراسة الثانية:

عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسُّنَّة المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني إشراف: سماحة الشيخ العلامة/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض– عدد الأجزاء: 1 .

الدراسة الثالثة:

مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، المؤلف: أ. د. ناصر بن عبد الكريم العقل، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: 1412هـ، عدد المجلدات: 1، الطبعة الثانية، 32 صفحة.

حنبل (ت290هـ)، و"العرش" لأبي جعفر ابن أبي شيبة (ت297هـ)، و"صريح السنة" لأبي جعفر الطبري (ت310هـ)، و"السنة" لأبي بكر الخلال (ت311هـ)، و"التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل" لابن خزيمة (ت311هـ)، و"شرح السنة" للبربهاري (ت329هـ)، و"اعتقاد أئمة الحديث" لأبي بكر الإسماعيلي (ت371هـ)، و"الصفات" للدار قطني (ت385هـ)، و"التوحيد" لابن منده (ت395هـ)، و"الإيمان، والرد على الجهمية"، له، و"أصول السنة" لابن أبي زمنين (ت399هـ)، و"شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، لهبة الله اللالكائي (ت418هـ) ، و"عقيدة السلف وأصحاب الحديث" ، لأبي عثمان الصابوني (ت: 489هـ) ، و"الحجة في بيان المحجة"، لقوام السنة الأصبهاني (ت 535هـ) ، وجميعها مطبوع والحمد لله يُنظر: الإسلام سؤال وجواب، سؤال رقم: (340799)، تاريخ النشر: 10-11-2020م.

.

الدراسة الرابعة:

عقيدة أهل السنة والجماعة: مفهومها، خصائصها، خصائص أهلها، تأليف الدكتور/ محمد بن إبراهيم الحمد؛ تقديم سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

الناشر: الرياض، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع،1419هـ - 1998م- :ط.2، مجلد: 1، عدد الأوراق: 145.

الدراسة الخامسة:

عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: د. سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، الناشر: دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع، 2001م، مكة المكرمة - السعودية، ط:1/ عدد الصفحات:474.

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

لاختيار موضوع البحث أسباب ظاهرة يرجع أهمها وأبرزها لما يلي:

1- الإسهام في التعريف بأهل السنة والجماعة ومنهجها في الاعتقاد ومصادر التلقي وتقرير العقيدة ألا وهو: الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة

2- الإسهام في تقريب معتقد أهل السنة وسماتها وخصائصها وما تميزت به عن الفرق الوعيدية بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل الألفاظ، مع مراعاة اجتناب التطويل الممل والتقصير المخل.

3- ومن أبرز دواعي اختيار موضوع البحث، حصر فضائل وخصائص وسمات أهل السنة في مبحث واحد يسهل الرجوع إليه والنظر فيه ومدارسته ليغني الباحث والقارئ عن كثير من المطولات ويغنيه به عن الكثير من المتفرقات التي عالجت بعض جوانب موضوع البحث دون شمولية.

رابعًا: أهداف البحث

لهذا البحث أهداف سامية نبيلة جليلة القدر، ولعل من أبرزها لما يلي:

1- الانتصار لمعتقد أهل السنة والجماعة وبيان أنهم هم أهل الحق؛ لأنهم أتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وأنه هو متبوعهم الذي يتعصبون وينتصرون له وحده دون سواه، وأنهم أعلم الناس بسنته، وأحرصهم على اتباعه ولزوم طريقته.

2- التعريف بالسنة وبيان مفهومها ومكانتها من الدين، وبيان حجيتها بالأدلة من الكتاب والسنة.

3- إبراز وسطية واعتدال أهل السنة والجماعة، وأنهم وسط بين الفرق والنحل، كما أن أهل الإسلام وسط كذلك بين أهل الملل الأخرى، وأنهم أتباع السلف، وأنهم على الجادة وعلى الطريق القويم والصراط المستقيم، وأنهم أهل الفطرة السوية، وأنهم على الملة الحنيفية السمحة، وذلك بمقتضى المعقول الصريح والمنقول الصحيح.

4- التحقيق والتدقيق في إبراز المعالم الرئيسة والسمات البارزة والفَضَائِل والخَصَائِص التي تميز بها أهل السنة عن غيرهم من أهل الأهواء والفرق والأحزاب التي تدعي زورًا وبهتانًا، وتحاول- خديعة- الالتحاف بعباءة أهل السنة والجماعة والانتساب إليها، وذلك للتحذير من كل الدعاوى الباطلة والمزيفة في الانتساب لأهل السنة ولإبطالها بالحجج العقلية، والأدلة والبراهين النقلية.

5- تحقيق الانتماء لأهل السنة بتعلم منهجها وعقيدتها، ولاسيما مع شيوع الدعاوى الباطلة في الانتساب لمنهجها، وخاصة في الأزمنة المتأخرة التي ظهر فيها نشاط الأحزاب البدعية والطرق المنحرفة والفرق الباطلة التي تمزق وحدة الأمة وتدعوا لشق عصا الطاعة بالخروج على جماعة المسلمين وأئمتهم.

6- الدعوى الصادقة لكل مسلم للتجرد من الهوى والتبعية المقيتة العمياء لكل ناعق، بالتجرد والإصغاء لدعوى الحق ولزوم السنة والجماعة، والالتفاف حول الأئمة، والتلقي عن علماء الأمة الكبار الثقات الأثبات، وترك بنيات الطريق، وتجنب الإصغاء للصغار والمجاهيل حتى لا تَجرِفَه تلك الفرق المضِلَّة والمناهج المنحرفة لحافة الهاوية.

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ

(مَفْهُومٌ - وفَضَائِلُ - وخَصَائِصُ - وَأَحْكَامٌ)

- دراسة موضوعية -

المبحث الأول: التعريف بالسنة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم في اللغة

السُّنَّة في الأصل مأخوذة من السَّنن، وهو الطَّريق والوجه والقصد (4). والسنة الطريقة والسيرة. (5).

والسَنَنَ بالفتح، مصدرها "سَنٌّ" بضم النون وتشديدها.

و"السين والنون (سَنٌّ) تدلَّ على جريان الشيء بسهولة، وأصل استعمال اللفظ للماء، فيقال مثلا: سَننتُ الماء؛ أي أجريته في طريقٍ، والسُّنَّة هي السيرة، وسُنةَّ الرسول - صلى الله عليه وسلم- سيرته.(6)

---

4 - لسان العرب، (13 /226). لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414هـ - عدد الأجزاء: 15.

5- النهاية لابن الأثير: (409/2). النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: 5 .

6 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، صفحة 61. بتصرّف. معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م-عدد الأجزاء: 6 .

ـ والسنة: الطريقة والسيرة، حميدة كانت أو ذميمة، والجمع سنن

ومن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم –: (مَن سَنَّ سُنَّةً حَسنةً فعمِلَ بِها، كانَ لَهُ أجرُها وَمِثْلُ أجرِ مَن عملَ بِها، لا يَنقُصُ مِن أجورِهِم شيئًا ومن سنَّ سنَّةً سيِّئةً فعملَ بِها، كانَ عليهِ وزرُها وَوِزْرُ مَن عملَ بِها من بعده لا ينقصُ من أوزارِهِم شيئًا) (7)

ـ والسُنَّةُ الطريقة، وسَنَّةُ الله: أحكامُهُ وأمرُهُ ونهيهُ كما ذُكِرَ عن اللحياني، وسنَنَها الله للناس: بينها. وسن الله سنة أي: بين طريقًا قويمًا، قال الله تعالى:

﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا** ﴾ ﴿الأحزاب:62﴾

نَصَبَ سنةَ اللهِ على إرادة الفعل أي: سن الله ذلك في الذين نافقوا الأنبياء وأرجفوا بهم أن يقتلوا أينما ثقفوا– أي وجدوا–.(8)

ـ والسنة: العادة المُتَّبعَة

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا** ﴾ (الكهف: ٥٥) (9)

و "سُنَّة الأوَّلين: عادة الأوَّلين في عذاب الاستئصال" . (10)

ويوضح محمد رشيد رضا (ت: 1345هـ) **–رحمه الله – الأمر فيقول:**

"المراد بالسُنة هنا معناها اللغوي، وهي الطريقة المخصوصة للسلوك المتبعة بالفعل في أمر الدين ـ فعلاً وتركًا ـ من عهد النبي – صلى الله عليه وسلم –، فالتعريف فيها للعهد، وليس المراد بها ما اصطلح عليه علماء الحديث من إطلاقها على أقوال – النبي صلى الله عليه وسلم – وأفعاله وتقريراته وشمائله، ولا ما اصطلح عليه الفقهاء من إطلاقها على ما واظب عليه – صلى الله عليه وسلم – على غير سبيل الوجوب؛ فإن جميع فرق المبتدعة في الإسلام يأخذون

---

7 – صححه الألباني في صحيح ابن ماجه: (169) .

8– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (2003م). لسان العرب، ج7 حرف السين (سنن). دار صادر. صفحة 280 و281.

9 – لسان العرب، (13 /225).

10 – تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (6/11). تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

بالسنة بمعنييها الأخيرين على اصطلاحات لهم وقواعد في إثباتها ونفيها وتأويلها وتعارضها..."(11)

المطلب الثاني: مفهوم في الاصطلاح

هي: الهَدْي الذي كان عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، علمًا واعتقادًا ، وقولًا وعملًا ، وهي السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذم من خالفها، وتطلق السنة على سنن العبادات والاعتقادات، كما تطلق على ما يقابل البدعة ([12]).

لذلك قيل: فلان من أهل السنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة(13)

ولذا يعرفها الأزهري (ت:370هـ) **– رحمه الله – بقوله:**

"السنة الطريقة المحمودة المستقيمة".(14)

المطلب الثالث: المعاني التي تطلق عليها السنة في الاصطلاح

وتطلق السنة في الاصطلاح على عدة معان منها:

المعنى الأول: تطلق على ما يقابل القرآن، ومن ذلك قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – "يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ".(15)

المعنى الثاني: وتطلق على ما يقابل البدعة فيقال: أهل السنة وأهل البدعة.

---

11 – مقدمة صيانة الإنسان للسهسواني: (ص: 7). صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان المؤلف: محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (المتوفى: 1326هـ) الناشر: المطبعة السلفية – ومكتبتها الطبعة: الثالثة عدد الأجزاء: 1.

12– مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة: (ص: 13). مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، الشيخ د. ناصر بن عبد الكريم العقل، الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، في كلية أصول الدين بالرياض، الطبعة الأولى: 12 / 9 / 1412هـ، دار الوطن للنشر.

10– تهذيب اللغة: (298/12، 301)، لسان العرب: (226/3).

11– تهذيب اللغة: (301/12).

12– رواه مسلم، عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا وفي رواية فَأَكْبَرُهُمْ سِنًّا ، وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) رواه مسلم: (2373).

قال الشاطبي(ت:790هـ) **– رحمه الله:**

"ويطلق ـ أي: (لفظ السنة) ـ في مقابلة البدعة؛ فيقال: فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم، كان ذلك مما نُص عليه في الكتاب أو لا، ويقال: فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك".(16)

المعنى الثالث: وتطلق السنة عند المحدثين على ما أضيف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلُقية أو خلْقية وما يتصل بالرسالة من أحواله الشريفة قبل البعثة ونحو ذلك.

المعنى الرابع: وهي عند الفقهاء من الأحكام الخمسة: الفرض، السُّنة، الحرام، المكروه، المباح.

وربما لا يراد بها إلا ما يقابِل الفرض، كقولنا: فروض الوضوء وسننه فإنه لا يقابل بها الحرام والمكروه في هذا الموطن.

المعنى الخامس: وتطلق عند الأصوليين على ما صدر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير.

المعنى السادس: وتطلق السنة على ما عمل به الصحابة بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم(17).

المعنى السابع: وتطلق السُّنَّة على العقيدة: فإن كتب العقيدة يطلق عليها كتب السنة، كما جررت عادة السلف على تلك النسبة، وكتب السُّنَّة كـ " كتاب السُّنَّة للإمام أحمد، والسُّنَّة لعبد الله ابن أحمد والسُّنَّة للبربهاري، والسُّنَّة للبغوي، والسُّنَّة للخلَّال".

قال الحافظ ابن رجب(ت: 795هـ) **– رحمه الله–:** "وكثير من العلماء المتأخِّرين يَخصُّ السُّنَّة بما يتعلَّق بالاعتقاد؛ لأنَّها أصل الدِّين، والمخالف فيها على خطَر "عظيم([18]).

13- الموافقات: (4/4). الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) – المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان– الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م عدد الأجزاء: 7 .

17- المرجع السابق: (4/4-5). بتصرف

18- جامع العلوم والحكم: (2/ 120).

المعنى الثامن: وتطلق السُّنَّة على الشريعة عمومًا، فقد تطلق السُّنَّة ويُراد بها الشريعة؛ ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الجاثية: 18)، قال الحسَن البصري وسفيان: (على السُّنَّة). ([19])

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة (ت: 728هـ) **– رحمه الله–:** "السُّنَّة هي الشَّريعة، وهي ما شَرَعَه الله ورسوله من الدِّين". ([20])

المطلب الرابع: أقسام السنة إلى: قولية وفعلية وتقريرية

أولًا: السنة القولية

- **والسنة القولية: كقول النبي – صلى الله عليه وسلم–:** (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه). (21).

ثانيًا: السنة الفعلية

– والسنة الفعلية: هي ما صدر عنه – صلى الله عليه وسلم – من أفعال، مثال ذلك: صلاته وحجه، والتي هي مبينة لما أُجملَ منها القرآن، ومثاله: قضاؤه –صلى الله عليه وسلم–بشاهد ويمين في الأموال.

وهو أنه يُقضى بيمين المدعي مع شاهده، ويُنسب هذا الرأي إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلى – رضي الله عنهم أجمعين–، وبه أخذ المالكية والشافعية والزيدية والظاهرية والحنابلة (22).

19– أصول الاعتقاد، للالكائي: (1/ 69).

20 – مجموع الفتاوى، لابن تيمية: (4/ 436).

21– أخرجه البخاري، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ (6/1)، رقم(:1) من حديث عُمرَ بنِ الْخَطَّابِ – رضي الله عنه–.

22– ابن جزي الكلبي: القوانين الفقهية (ص: 204)، والشاشي القفال: حلية العلماء (8 / 280)، وابن قدامة: المغني (9 / 151)، وابن حزم: المحلى (9 / 403) وما بعدها، والشوكاني: نَيل الأوطار (9 / 193)، والشوكاني: السيل الجرار(187/4).

ومما يُستدل به في ذلك:

أ- روى عمرو بن دينار، عن ابن عباس(ت: 68هـ)-رضي الله عنهما-: "أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قضى باليمين مع الشاهد". (23).

ب- ما رُوِيَ عن علي بن أبي طالب (ت: 40هـ)-رضي الله عنه- "أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قضى بشَهادة شاهد واحد، ويَمين صاحب الحق". (24).

ج- ما رُوي عن أبي هريرة(ت: 57هـ)- رضي الله عنه- قال: "قضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- باليمين مع الشاهد الواحد". (25) (26).

ثالثًا: السنة التقريرية

- وأما السنة التقريرية: فهي ما صدر عن صحابي أو أكثر من أقوال أو أفعال علم بها -عليه الصلاة والسلام-فسكت عنها ولم ينكرها، أو وافقها وأظهر استحسانه لها.

مثالها: أكل الصحابة الضب على مائدة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-ولم ينكر عليهم ذلك.

فقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس(ت: 68هـ)- رضي الله عنهما- عن خالد بن الوليد (ت: 21هـ)-رضي الله عنه-: أنه دخل مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيت ميمونة، فأُتي بضب محنوذ (27)، فأهوى إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بيده، فقال بعض النسوة: أخبِروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بما يريد أن يأكل، فقالوا: هو ضب يا رسول الله، فرفَع يده، فقلت: أحرام هو يا رسول الله؟ فقال: (لا،

23- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري (5 / 136)، والنووي: شرح صحيح مسلم: (244/6).

24- أبو داود: سنن أبي داود (2 / 119)، وابن ماجه: سنن ابن ماجه (2 / 792)، وابن العربي: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (6 / 91)، والدار قطني: سنن الدار قطني (4 / 212)، والشوكاني: نَيل الأوطار (9 / 190).

25- الدار قطني: سنن الدار قطني (4 / 214)، وابن العربي: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: (6 / 89).

26- وللاستزادة يُنظر: مقال-القضاء بشاهد ويمين: أ. د. علي أبو البصل-عن موقع الألوكة.

27- محنوذ؛ أيْ: مشوي بالحجارة المحماة (فتح الباري 9 /664). فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - عدد الأجزاء: 13.

ولكن لم يكن بأرض قومي؛ فأجدني أَعافُه)، قال خالد: فاجترتُه فأكلته ورسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- ينظر. (28).

- وأما مثال الوصف الخُلُقي: فما رواه البخاري عن أنس بن مالك (ت: 93هـ)-رضي الله عنه- قال:(لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم- سبَّابا ولا فحَّاشا ولا لعَّانا وكان يقول لأحدنا عند المعتبة: ما له ترب جبينه).(29).

- ومثال الوصف الخَلْقِي: ما رواه البخاري عن أنس بن مالك (ت: 93هـ)-رضي الله عنه- قال:(كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-ليس بالطويل البائن ولا بالقصير).(30).

ورحم الله الإمام أحمد (ت: 241هـ) **إذ يقول:**

ديـن النبـيِّ محـمـدٍ أخبــارُ ** نعـمَ المـطيةُ للفـتى الآثارُ!

لا تـرغبنَّ عـن الحديث وأهله ** فالرأي ليلٌ والحديث نهارُ

ولربَّما جهِلَ الفتى أثرَ الهُدى ** والشمسُ بازغة لها أنوارُ. ([31])

28- البخاري: 5537، مسلم 1945

29- البخاري: (5684).

30- البخاري:(3547)، مسلم (2347).

31- جامع بيان العلم وفضله (2 / 35)، وفي شرف أصحاب الحديث (ص: 76) للخطيب: وقيل: إنها لعبدة بن زياد الأصبهاني، ونسبها بعضهم لغيرهما، والله أعلم.

المبحث الثاني: حجية السنة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اتفاق علماء الأمة على حجية السنة

لقد اتفق علماء الأمة على أن السنة بمجموعها حجة ومصدر من مصادر الأحكام واستدلوا على ذلك بثلاث دلالات:

أولاً: الدلالة الأولى: دلالة كتاب الله تعالى.

فقد وردت آيات في القرآن الكريم تدل على حجية السنة ومن ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (النجم: 3-4).

2- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر: 7).

3- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (النساء: 59).

4- وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون ﴾ (النحل: 44).

5- وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور: 63).

6- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب: 36).

7 - وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران: 36).

8- وقوله تعالى: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (النساء: 80).

9- وقوله تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيم ﴾ (النساء: 65).

10- وقوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ** ﴾ (الجمعة: 2).

فهذه الآيات جميعها تدل على وجوب اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم-، فهي تثبت حجية السنة قطعًا.

ثانيًا: الدلالة الثانية: دلالة إجماع الصحابة - رضي الله عنهم -.

فإنهم - رضي الله عنهم- لم يفرقوا بين حكم ثبت بالقرآن وبين حكم ثبت بالسنة فهم يعملون بهما جميعًا والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى، ومن يطلبها يجدها في مظانها.

وعلى ذلك كان عملهم - رضي الله عنهم- من الاحتجاج بسنته - صلى الله عليه وسلم- والاقتداء بهديه، وامتثال أوامره، والرجوع إليه في الدقيق والجليل، فكانوا أحرص الخلق على ملاحظة أقواله وأفعاله وحفظها والعمل بها، وبلغ من اقتدائهم أنهم كانوا يفعلون ما يفعل ويتركون ما يترك، من دون أن يعلموا لذلك أي سبب أو حكمة.

قال الإمام الشافعي (ت: 204هـ) **- رحمه الله-**: "أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس". (32).

32- (الفلاني ص 68)، ويُنظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين(201/2)، وللاستزادة يُنظر: أقوال الأئمة الأربعة - عليهم رحمة الله- في اتباع السنة وترك أقوالهم المخالفة لها.

ومن المفيد أن نسوق هنا ما وقفنا عليه منها أو بعضها لعل فيها عظة وذكرى لمن يقلدهم -بل يقلد من دونهم بدرجات تقليدا أعمى- ويتمسك بمذاهبهم وأقوالهم كما لو كانت نزلت من السماء قال ربنا في كتاب الكريم { اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } فإليكم هذه الأقوال:

1- أبو حنيفة (ت: 150هـ) **- رحمه الله-**:

فأولهم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت - رحمه الله-، وقد روي عنه أصحابه أقوالاً شتى وعبارات متنوعة كلها تؤدي إلى شيء واحد وهو وجوب الأخذ بالحديث وترك تقليد آراء الأئمة المخالفة لها:

1- (إذا صح الحديث فهو مذهبي). (ابن عابدين في الحاشية 63/1).

2- (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه). (ابن عابدين في حاشيته على البحر الرائق 293/6).

وفي رواية: (حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي). زاد في رواية: (فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا). وفي أخرى: (ويحك يا يعقوب (هو أبو يوسف) لا تكتب كل ما تسمع مني فإني قد أرى الرأي اليوم وأتركه غدا وأرى الرأي غدا وأتركه بعد غد).

3- (إذا قلت قولا يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- فاتركوا قولي). (الفلاني في الإيقاظ ص 50).

2- مالك بن أنس(ت: 179هـ) **- رحمه الله-:**

وأما الإمام مالك بن أنس - رحمه الله- فقال:

1- (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه). (ابن عبد البر في الجامع 32/2).

2- (ليس أحد بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي -صلى الله عليه وسلم-). (ابن عبد البر في الجامع 91/2).

3- قال ابن وهب: سمعت مالكا سئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء؟ فقال: ليس ذلك على الناس. قال: فتركته حتى خف الناس فقلت له: عندنا في ذلك سنة فقال: وما هي؟ قلت: حدثنا الليث بن سعد وابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمن الحنبلي عن المستورد بن شداد القرشي قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدلك بخنصره ما بين أصابع رجليه. فقال: إن هذا الحديث حسن وما سمعت به قط إلا الساعة ثم سمعته بعد ذلك يسأل فيأمر بتخليل الأصابع. (مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ص 31 -32).

3- الشافعي (ت: 204هـ) **- رحمه الله-:**

وأما الإمام الشافعي -رحمه الله- فالقول عنه في ذلك أكثر وأطيب وأتباعه أكثر عملًا بها وأسعد، فمنها:

1- (ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتعزب عنه فمهما قلت من قول أو أصّلت من أصل فيه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم لخلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو قولي). (تاريخ دمشق لابن عساكر 1/15 /3).

2- (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يحل له أن يدعها لقول أحد). (الفلاني ص 68).

3- (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقولوا بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ودعوا ما قلت). وفي رواية (فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد). (النووي في المجموع 63/1).

4- (إذا صح الحديث فهو مذهبي). (النووي 63/1).

5- (أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني به أي شيء يكون: كوفيا أو بصريًا أو شاميًا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا). (الخطيب في الاحتجاج بالشافعي 1/8).

6- (كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي). (أبو نعيم في الحلية 107/9).

7- (إذا رأيتموني أقول قولا وقد صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- خلافه فاعلموا أن عقلي قد ذهب). (ابن عساكر بسند صحيح 1/10/15).

8- (كل ما قلت فكان عن النبي -صلى الله عليه وسلم- خلاف قولي مما يصح فحديث النبي أولى فلا تقلدوني). (ابن عساكر بسند صحيح 2/9/15).

9- (كل حديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو قولي وإن لم تسمعوه مني). (ابن أبي حاتم 933-94).

4- أحمد بن حنبل (ت: 241هـ) **- رحمه الله-:**

وأما الإمام أحمد فهو أكثر الأئمة جمعًا للسنة وتمسكا بها حتى (كان يكره وضع الكتب التي تشتمل على التفريع والرأي)، ولذلك قال:

1- (لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا). (ابن القيم في إعلام الموقعين 302/2).

وفي رواية: (لا تقلد دينك أحدًا من هؤلاء ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه فخذ به ثم التابعين بعد الرجل فيه مخير).

وقال مرة: (الإتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن أصحابه ثم هو من بعد التابعين مخير). (أبو داود في مسائل الإمام أحمد ص 276-277).

2-(رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عندي سواء وإنما الحجة في الآثار). (ابن عبد البر في الجامع 149/2).

3-(من رد حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فهو على شفا هلكة). (ابن الجوزي في المناقب ص 182).

تلك هي أقوال الأئمة - رضي الله تعالى عنهم- في الأمر بالتمسك بالحديث والنهي عن تقليدهم دون بصيرة وهي من الوضوح والبيان بحيث لا تقبل جدلا ولا تأويلا وعليه فإن من تمسك بكل ما ثبت في السنة ولو خالف بعض أقوال الأئمة لا يكون مباينًا لمذهبهم ولا خارجًا عن طريقتهم، بل هو متبع لهم جميعا ومتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وليس كذلك من ترك السنة الثابتة لمجرد مخالفتها لقولهم، بل هو بذلك عاص لهم ومخالف لأقوالهم المتقدمة والله تعالى يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: 65).

وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: 63).

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله تعالى-: (فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم- وعرفه أن يبينه للأمة وينصح لهم ويأمرهم بإتباع أمره وإن خالف ذلك رأي عظيم من الأمة فإن أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أحق أن يعظم ويقتدي به من رأى أي معظم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ، ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم على كل مخالف سنة صحيحة وربما أغلظوا في الرد لا بغضًا له بل هو محبوب عندهم معظم في نفوسهم لكن رسول الله أحب إليهم وأمره فوق أمر كل مخلوق فإذا تعارض أمر الرسول وأمر غيره فأمر الرسول أولى أن يقدم ويتبع .

ولا يمنع من ذلك تعظيم من خالف أمره وإن كان مغفورًا له بل ذلك المخالف المغفور له لا يكره أن يخالف أمره إذا ظهر أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم- بخلافه.

قلت: كيف يكرهون ذلك وقد أمروا به أتباعهم كما مر وأوجبوا عليهم أن يتركوا أقوالهم المخالفة للسنة؟ بل إن الشافعي -رحمه الله- أمر أصحابه أن ينسبوا السنة الصحيحة إليه ولو لم يأخذ بها أو أخذ بخلافها ولذلك لما جمع المحقق ابن دقيق العيد -رحمه الله- المسائل التي خالف مذهب كل واحد من الأئمة الأربعة الحديث فيها انفرادًا واجتماعًا في مجلد ضخم قال في أوله: (إن نسبة هذه المسائل إلى الأئمة المجتهدين حرام وإنه يجب على الفقهاء المقلدين لهم معرفتها لئلا يعزوها إليهم فيكذبوا عليهم).

ويقول الأوزاعي (ت: 157هـ)**– رحمه الله–:**

"أَصْبِر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم"([33]).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ)**–رحمه الله–:**

"وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولًا عامًا يتعمد مخالفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في شيء من سنته دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون اتفاقًا يقينيًا على

ترك الأتباع بعض أقوال أئمتهم إتباعا للسنة ولذلك كله كان أتباع الأئمة ثلة من الأولين. وقليل من الآخرين لا يأخذون بأقوال أئمتهم كلها بل قد تركوا كثيرا منها لما ظهر لهم مخالفتها للسنة حتى أن الإمامين: محمد بن الحسن وأبا يوسف –رحمهما الله– قد خالفا شيخهما أبا حنيفة (في نحو ثلث المذهب) وكتب الفروع.

كفيلة ببيان ذلك ونحو هذا يقال في الإمام المزني وغيره من أتباع الشافعي وغيره ولو ذهبنا نضرب على ذلك الأمثلة لطال بنا الكلام ولخرجنا به عما قصدنا إليه في هذا البحث من الإيجاز فلنقتصر على مثالين اثنين:

1– قال الإمام محمد في موطئه (ص 1588): (قال محمد: أما أبو حنيفة –رحمه الله– فكان لا يرى في الاستسقاء صلاة وأما في قولنا فإن الإمام يصلي بالناس ركعتين ثم يدعو ويحول رداءه) إلخ.

2– وهذا عصام بن يوسف البلخي من أصحاب الإمام محمد ومن الملازمين للإمام أبي يوسف (كان يفتي بخلاف قول الإمام أبي حنيفة كثيرا لأنه لم يعلم الدليل وكان يظهر له دليل غيره فيفتي به ولذلك (كان يرفع يديه عند الركوع والرفع منه) كما هو في السنة المتواترة عنه – صلى الله عليه وسلم– فلم يمنعه من العمل بها أن أئمته الثلاثة قالوا بخلافها وذلك ما يجب أن يكون عليه كل مسلم بشهادة الأئمة الأربعة وغيرهم كما تقدم.

وخلاصة القول إنني أرجو أن لا يبادر أحد من المقلدين إلى الطعن في مشرب هذا الكتاب وترك الاستفادة مما فيه من السنن النبوية بدعوى مخالفتها للمذهب بل أرجو أن يتذكر ما أسلفناه من أقوال الأئمة في وجوب العمل بالسنة وترك أقوالهم المخالفة لها وليعلم أن الطعن في هذا المشرب إنما هو طعن في الإمام الذي يقلده أيا كان من الأئمة فإنما أخذنا هذا المنهج منهم كما سبق بيانه فمن أعرض عن الاهتداء بهم في هذا السبيل فهو على خطر عظيم لأنه يستلزم الإعراض عن السنة وقد أمرنا عند الاختلاف بالرجوع إليها والاعتماد عليها كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. (النساء: 65).

أسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن قال فيهم: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ﴾ (النور: 51–52) الكلام نقلاً من كتاب "صفة صلاة النبي –صلى الله عليه وسلم– "للعلامة المحدث الألباني –عليه رحمة الله–".

33 – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي: (154/1).

وجوب اتباع الرسول، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله" (34).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **– رحمه الله – أيضًا:**

"وليس لأحد أن يُنَصِبَ للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته، ويُوَالي ويُعَادي عليها غير النبي – صلى الله عليه وسلم–، ولا يُنَصِبُ لهم كلامًا يُوالى عليه ويُعادَي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين يُنصِبُون لهم شخصًا أو كلامًا يعادون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام ويعادون" (35).

وهكذا استدل المسلمون في جميع العصور على الأحكام الشرعية، ولم يختلفوا في وجوب العمل بما أفاد قطعًا أو ظنًا راجحًا من سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– المروية على درجة من القبول، ويستندون لقوله صلى الله عليه وسلم: (من رغب عن سنتي فليس مني).(36).

ثالثًا: الدلالة الثالثة: دلالة النظر من المعقول الصحيح:على حجية السنة، وبيان تَعَذُر العملِ بالقرآنِ وحده.

أ– دلالة النظر من المعقول الصحيح: على حجية السنة

فإرسال الرسول – صلى الله عليه وسلم– يقتضي ويُلْزِمُ طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ ، ومن المسلَّم به أنه – صلى الله عليه وسلم– قد أخبر وحكم بأمور زائدة على ما في القرآن الكريم ومفصلة له ومبينة وموضحة له، فالتفريق بينها وبين القرآن في وجوب الالتزام بها، والاستجابة لها، تفريق بما لا دليل عليه، بل هو تفريق باطل، فلزم أن يكون خبره – صلى الله عليه وسلم– واجب التصديق، وكذا أمره واجب الطاعة والامتثال والانقياد.

34– رفع الملام عن الأئمة الأعلام، وانظر: ابن تيمية –حياته وعصره– آراؤه الفقهية(219).

35– مجموع الفتاوى: (164/20).

36– البخاري: (ج 15 / ص 493)، إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.

مسلم: (ج 7 / ص 175)، فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، ويُنظر: تلخيص الحبير، لابن حجر.

ثم إن العقل السليم والرأي القويم السديد لا يقبل أن يرسل الله رسولًا إلى خلقه ثم يقول: لا تطيعوه ولاتمتثلوا أمره، بل إن العقول السليمة والفطر السوية تقرر وتقول: إن رسول الله مبلغ عن ربه، فكل ما يقوله ويفعله منسوب إلى ربه، فإذا أقره الله سبحانه وتعالى على ذلك فمعنى ذلك رضاه عما يقوله رسوله الذي بعثه وأرسله إلى خلقه، كما قال سبحانه: ﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** ﴾ (الحاقة: 44-47).

وإن تأييد الله سبحانه وتعالى لأنبيائه بالمعجزات الخارقة للعادة، دلالة على تصديقه سبحانه وتعالى لهم وتمكينه لهم من إقامة حجته على خلقه وإظهارًا لما هم عليه من الحق والهدى والدين.

قال سبحانه: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (النساء: 64-65).

يقول ابن كثير(ت: 774هـ) **– رحمه الله –:**

يقول تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ** ﴾ (النساء: 64).

أي: فرضت طاعته على من أرسله إليهم.(37).

ويقول البغوي (ت: 516هـ) **– رحمه الله–:**

قوله عز وجل: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ** ﴾ (النساء: 64).

أي: بأمر الله تعالى لأن طاعة الرسول وجبت بأمر الله، قال الزجاج: ليطاع بإذن الله لأن الله قد أذن فيه وأمر به، وقيل: إلا ليطاع كلام تام كاف(38) بإذن الله تعالى أي: بعلم الله وقضائه، أي: وقوع طاعته يكون بإذن الله.(39)

37- تفسير ابن كثير: (348/2). تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – 1419 هـ .

38- يعنى الوقف عليها.

ب- بيان تَعَذُر العملِ بالقرآنِ وحده:

ومما يدل على حجية السنة – من حيث النظر أيضًا-

أنه لا يمكن الاستقلال بفهم الشريعة وتفاصيلها وأحكامها من القرآن وحده، لاشتماله على نصوص مجملة تحتاج إلى بيان، وأخرى مشكلة تحتاج إلى توضيح وتفسير، فكان لا بد من بيان آخر لفهم مراد الله، واستنباط تفاصيل أحكام القرآن، ولا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق السنة، ولولاها لتعطلت أحكام القرآن، وبطلت التكاليف.

يقول ابن حزم(ت: 516هـ)**- رحمه الله-:**

"في أيِّ قرآن وُجِدَ أن الظهر أربع ركعات، وأن المغرب ثلاث ركعات، وأن الركوع على صفة كذا، والسجود على صفة كذا، وصفة القراءة فيها والسلام، وبيان ما يُجْتَنَبُ في الصوم، وبيان كيفية زكاة الذهب والفضة، والغنم والإبل والبقر، ومقدار الأعداد المأخوذ منها الزكاة، ومقدار الزكاة المأخوذة، وبيان أعمال الحج من وقت الوقوف بعرفة، وصفة الصلاة بها وبمزدلفة، ورمي الجمار، وصفة الإحرام وما يجتنب فيه، وقطع يد السارق، وصفة الرضاع المحرم، وما يحرم من المآكل، وصفة الذبائح والضحايا، وأحكام الحدود، وصفة وقوع الطلاق، وأحكام البيوع، وبيان الربا والأقضية والتداعي، والأيمان والأحباس والعمرى، والصدقات وسائر أنواع الفقه؟

وإنما في القرآن جمل لو تُرِكْنا وإياها لم ندر كيف نعمل فيها، وإنما المرجوع إليه في كل ذلك النقل عن النبي – صلى الله عليه وسلم-، وكذلك الإجماع إنما هو على مسائل يسيرة... فلا بد من الرجوع إلى الحديث ضرورة، ولو أن امرأ قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافرا بإجماع الأمة " اهـ.(40).

39- تفسير البغوي: (245/2). تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997م -عدد الأجزاء: 8.

40- الإحكام، لابن حزم: (79/2-80). الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: 8.

فتبين مما سبق:

وجوب الاحتجاج بالسنة والعمل بها، وأنها كالقرآن في وجوب الطاعة والاتباع، وأن المستغني عنها هو مستغن في الحقيقة عن القرآن، وأن طاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – طاعة لله، وعصيانه عصيان لله تعالى، وأن العصمة من الانحراف والضلال إنما هو بالتمسك بالقرآن والسنة جميعًا.

المطلب الثاني: بيان حكم من أنكر حجية السنة

وبعد هذا البيان من المناسب بمكان بيان حكم من أنكر حجية السنة:

لقد اتفق علماء الأمة على حجية السنة، ومما عُلِمَ من دين الله بالضرورة أن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وتأتي في المنزلة بعد القرآن الكريم، وهي مبينة لمجمله، وموضحة لمبهمه ومشكله، وهي وحي يُوحيه الله لنبيه –– صلى الله عليه وسلم – كما يُوحي إليه القرآن، كما الله تعالى في المحكم من آي التنزيل: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ (النجم: 3-4).

والله تعالى قد أوجب على عباده المؤمنين الانقياد والتسليم الكامل والتام لكل ما يصدر عنه – صلى الله عليه وسلم– من كلام وحديث وأحكام، ولقد أقسم الله تعالى على أن من سمع كلامه – صلى الله عليه وسلم– ثم لم يقبله ولم يتحاكم إليه وهو منشرح الصدر لذلك مستسلمًا تمام الاستسلام منقادًا له تمام الانقياد، فلا يصح له إيمان البتة، كما قال تعالى:﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (النساء: 65).

وفي معنى الآية يقول ابن كثير(ت: 774هـ) – رحمه الله –:

وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول –صلى الله عليه وسلم– في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا، ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك

تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة، كما ورد في الحديث: (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به).(41) (42)

ولذلك أجمع العلماء على كفر مَن أنكر حجية السنة عمومًا، أو كذَّبَ بحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-،- مع علمه وتيقنه أنه من كلامه صلوات الله وسلامه عليه- فهو بذلك كافر بالله ورسوله، لم يتحقق له أدنى درجات الإسلام والاستسلام والانقياد لله ورسوله.

فلا يشك عاقل أبدًا في كفره، وذلك لإنكاره ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وقد اتفق أهل العلم على أنَّ مَن أنكر حجية السنة بشكل عام، أو كذَّبَ حديث النبي -صلى الله عليه وسلم - وهو يعلم أنه من كلامه - صلى الله عليه وسلم- فهو كافر، لم يحقق أدنى درجات الإسلام والاستسلام لله ورسوله - صلى الله عليه وسلم-.

قال إسحاق بن راهويه (ت: 778هـ) **- رحمه الله -:**

"من بلغه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- خبرٌ يُقرُّ بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر" ا.هـ. (43).

وقال السيوطي (ت: 910هـ) **- رحمه الله-:**

"اعلموا رحمكم الله أنَّ مَن أنكر كون حديث النبي - صلى الله عليه وسلم، قولًا كان أو فعلًا بشرطه المعروف في الأصول- حجة كفر، وخرج عن دائرة الإسلام، وحشر مع اليهود والنصارى أو من شاء من فرق الكفرة " ا.هـ (44).

41- رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (رقم 15)، والطبراني في "المعجم الكبير"، وأبو نعيم في "الأربعين" كما في "جامع العلوم والحكم" (ص489)، والخطيب في "تاريخه" (ج4 / ص469)،والبيهقي في "المدخل" (رقم 209)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، والحديث صححه النووي وغيره، وضعفه جمع من أهل العلم، منهم ابن رجب في "جامع العلوم والحكم"، وهو صحيح المعنى، قال الألباني:في مشكاة المصابيح: سنده ضعيف: رقم: (167) المشكاة.

42- تفسير ابن كثير: (/2/349).

43- "مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة" (ص/14). مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: الثالثة، 1409هـ/1989م.

44- نفس المرجع السابق.

وقال العلامة ابن الوزير (ت: 840هـ) **– رحمه الله–:**

" التكذيب لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مع العلم أنه حديثه كفر صريح " ا.هـ (45).

وفي "فتاوى اللجنة الدائمة:"

"الذي ينكرُ العملَ بالسنة يكون كافرًا؛ لأنه مكذب لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – ولإجماع المسلمين" (46).

وقال أبو بكر بن أبي داود السجستاني – رحمه الله–: (47).

تمسَّكْ بحبل الله واتَّبع الهُـدى ولا تـكُ بـدعيًّا لعلَّك تُفـلحُ

ودن بكِتـابِ الله والسـننِ التي أتَتْ عن رسول الله تَنجو وتربَحُ

ودَعْ عنك آراء الرجـال وقولَهم فقولُ رسولِ الله أَزكـى وأشرَحُ

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاحي هذا فأنت على خير تبيت وتصبح.([48])

45–"العواصم والقواصم" (274/2). العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ) حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثالثة، 1415هـ - 1994م - عدد الأجزاء: 9.

46– "المجموعة الثانية" (194/3).

47– "طبقات الحنابلة" (2 / 51) لأبي يعلى، وسير أعلام النبلاء (13 / 233) للذهبي.

48– وهذا آخر بيت من الحائية قدمته لداعي المقام لذلك. الباحث.

المطلب الثالث: مكانة السنة المطهرة كمصدر ثاني من مصادر التشريع الإسلامي

قال تعالى:﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** ﴾ (النساء:59).

روى ابن عبد البر(ت: 463هـ) عن ميمون بن مهران (ت: 116هـ) أنه قال في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ قال: "الرد إلى الله الرد إلى كتاب الله، والرد إلى رسوله إذا كان حيًا، فلما قبضه الله فالرد إلى سنته". (49).

و قال عز و جل: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾ (النحل: 44).

قال البغوي(ت: 516هـ) **– رحمه الله–:**

"أراد بالذكر الوحي، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم– مبينا للوحي، وبيان الكتاب يطلب من السنة". (50).

ويقول القَنُّوجي (ت: 1307هـ) **– رحمه الله – في فتح البيان في مقاصد القرآن:**

"وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو الرسول – صلى الله عليه وسلم– (51)".

ويقول مكحول الدمشقي (ت: 112هـ)**–رحمه الله–:**

"القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن".

ويقول يحيى بن أبي كثير (ت: 129هـ) **– رحمه الله–:**

"السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة".

49– الرسالة: للإمام محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد محمد شاكر، ط 1، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، 1358هـ، ص 1189.

50– تفسير البغوي: (5/21).

51– فتح البيان" لأبي الطيب القنوجي: (7 / 248). فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت عام النشر: 1412 هـ – 1992م –عدد الأجزاء: 15.

ويقول الفضل بن زياد(ت: ؟؟) – رحمه الله–:

"سمعت أبا عبد الله يعني أحمدَ بن حنبل، وسئل عن الحديث الذي روى أن السنة قاضية على الكتاب، فقال: "ما أجسر على هذا أن أقوله، ولكني أقول: إن السنة تفسر الكتاب وتبينه". (52).

ولا شك في أن كراهية الإمام أحمد استعمال هذا اللفظ يدل على دقته في اختيار الألفاظ، لم لا وهو من هو في إمامته ورتبته وفضله، إنه الإمام المبجل أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة.

وفي العموم إن هذه المسألة هي مسألة لفظية لا أكثر، وكأن الإمام أحمد كره هذه العبارة التي قد يُتوهم منها تقديم السنة على القرآن، فلذلك كره استعمال تلك العبارة واستعمل عبارة يفهم منها المقصود، وهي عبارة "أن السنة مبينة للقرآن".

ويوضح الزرقاني (ت: 1367هـ) **في "مناهل العرفان" تلك العبارة نقلًا عن السيوطي**(ت: 910هـ) **– رحمه الله – فيقول:**

"والأصل أن معنى احتياج القرآن إلى السنة أنها مبينة له، ومفصلة لمجملاته، لأنه لوجازته كنوزًا تحتاج إلى من يعرف خفايا خباياها فيبرزها، وذلك هو المنزل عليه – صلى الله عليه وسلم–، وهو معنى كون السنة قاضية على الكتاب، وليس القرآن مبينًا للسنة، ولا قاضيًا عليها، لأنها بينة بنفسها، إذ لم تصل إلى حدّ القرآن في الإعجاز والإيجاز، لأنها شرح له، وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح". (53).

52- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 1 /39. تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964م عدد – الأجزاء: 20 جزءًا (في 10 مجلدات).

53- مناهل العرفان – الزرقاني: 1 /299. مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: 2.

ويقول الإمام الشافعي (ت: 204هـ) **– رحمه الله–:**

" وما سَنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فيما ليس لله فيه حكم "أي في القرآن"، فبحكم الله سَنَّهُ. وكذلك أخبرنا الله في قوله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ** ﴾ (الشورى: 52–53).

وقد سن رسول الله مع كتاب الله، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب. وكل ما سن فقد ألزمنا الله اتباعه، وجعل في اتباعه طاعته، وفي العُنُود (54) عن اتباعها معصيته التي لم يعذر بها خلقًا، ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله مخرجًا " . (55).

ولقد أمر الله تعالى بطاعة رسوله – صلى الله عليه وسلم– طاعة مطلقة في نيف وثلاثين موضعًا من كتابه الكريم، كما قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ** ﴾ (النساء: 80).

وقال سبحانه: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾ (الحشر: 7).

يبين ابن عاشور(ت: 1393هـ) **– رحمه الله– معنى آية الحشر فيقول:**

"وهذه الآية جامعة للأمر باتباع ما يصدر من النبي – صلى الله عليه وسلم– من قول وفعل فيندرج فيها جميع أدلة السنة". (56).

ويُجَلِي ابن سعدي (ت: 1376هـ) **– رحمه الله – معنى آية الحشر فيقول:**

"وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم– يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول – صلى الله

54– العنود: العتو والطغيان، أو الميل والانحراف. انظر لسان العرب 3 / 307 وما بعدها.

55– الرسالة: للإمام محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد محمد شاكر، ط 1، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، 1358 هـ، ص 88–89.

56– التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: (87/29). تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).

عليه وسلم – على حُكم الشيء كنص الله – تعالى–، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله – صلى الله عليه وسلم–". (57).

"وأما من جهة النظر الصحيح فإن العادة تمنع أن يقرأ قوم كتابً ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله تعالى الذي فيه عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم. ولذا كان الصحابة – رضي الله عنهم– يسألون رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عما أشكل عليهم.

وقد قسّم الطبري(ت: 310هـ) – رحمه الله– التأويل إلى ثلاثة أقسام، فجعل الأول ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول – صلى الله عليه وسلم–، كالأوامر الإلهية، والحقوق والحدود، وما إلى ذلك مما مرجع تفسيره وتبيينه الرسول – صلى الله عليه وسلم–، إما بنص منه، أو بدلالة قد نصبها دالة على تأويله". (58).

وقال السيوطي(ت: 910هـ)– رحمه الله–:

قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن ... فإن أعياه ذلك طلبه من السنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له.

وقد قال الإمام الشافعي(ت: 204هـ)– رحمه الله–:

كل ما حكم به الرسول – صلى الله عليه وسلم– فهو مما فهمه من القرآن.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ** ﴾ (النساء: 105) في آيات أخر.

57– تفسير ابن سعدي: (ص:580). تفسير ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م عدد الأجزاء: 1.

58– يُنظر: تفسير الطبري: 56/1 .تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م - عدد الأجزاء: 24.

وقد أشكل قول الشافعي السابق، لكن يوضحه قول أبي الحكم ابن برجان([59]) في كتابه المسمى بالإرشاد حيث قال: ما قال النبي – صلى الله عليه وسلم– من شيء فهو في القرآن، وفيه أصله، قرُب أو بُعد، فَهِمَه من فَهِمَه، وعَمه عنه من عَمَه.

قال الله تعالى: ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ (الأنعام: 38).

ألا تسمع إلى قوله – صلى الله عليه وسلم– في حديث الرجم: (لأقضين بينكما بكتاب الله وليس في نص كتاب الله الرجم). (60) (61).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **– رحمه الله–**: السنة تفسر القرآن وتدل عليه وتعبر عنه. (62) (63).

المبحث الثالث: التعريف بأهل السنة والجماعة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة

من هم أهل السنة:

ـ **أهل السنة والجماعة:** هم الذين تمسكوا بالسنة، واجتمعوا عليها، ولم يلتفتوا إلى سواها، لا في الأمور العلمية العقدية، ولا في الأمور العملية الحكمية، ولهذا سموا أهل السنة، لأنهم متمسكون بها، وسموا أهل الجماعة لأنهم مجتمعون عليها.

وإذ تأملت أحوال أهل البدعة وجدتهم مختلفين فيما هم عليه من المنهاج العقدي أو العملي، مما يدل على أنهم بعيدون عن السنة بقدر ما أحدثوا من البدعة .(64)

---

59 – هو: عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد السلام اللخمي الإشبيلي، المعروف بابن برجان، حامل لواء اللغة والنحو بالأندلس في عصره، توفي سنة 627 "، يُنظر: بغية الوعاة 306 وشذرات الذهب 5/ 124."

60– صحيح مسلم :"كتاب الحدود": (1698).

61– نقله عنه الزركشي في البرهان: 129/2.

62– دقائق التفسير: 26/2. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: د. محمد السيد الجليند الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق الطبعة: الثانية، 1404 عدد الأجزاء: 6 .

63– مقال: تفسير القرآن بالسنة، عن موقع: منتدى التوحيد، بتصرف.

- **وأهل السنة والجماعة:** هم الصحابة ومن تبعهم بإيمان وإحسان.

قال ابن حزم – (ت: 456هـ) – رحمه الله –:

وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة – رضي الله عنهم – وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين – رحمة الله عليهم– ، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، أو من اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها – رحمة الله عليهم . ([65])

- **وأهل السنة والجماعة:** هم الذين عرَّفهم ووصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) – رحمه الله – بأنهم: "مُتمسِّكون بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اتَّفق عليه السَّابقون الأوَّلون؛ من المهاجرين والأنصار، والذين اتَّبعوهم بإحسان". ([66])

- **وأهل السنة والجماعة:** هم الذين عرَّفهم ووصفهم ابن كثير (ت: 774هـ) – رحمه الله – بقوله: "أهل السنة والجماعة: المتَمسِّكون بكتابِ الله، وسُنَّةِ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم –، وبما كان عليه الصَّدر الأوَّل؛ من الصحابة، والتابعين، وأئمة المسلمين في قديمِ الدَّهرِ وحديثِه". ([67])

- **وأهل السنة والجماعة:** هم الذين اتبعوا سنة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وهديه – في كل ما جاء به وأمر، وصدقوه في كل ما أخبر،واجتنبوا ماعنه نهى وزجر، وعبدوا الله بما شرع، كل ذلك، سواء كان في أمور العقائد، أو أمور الشرائع، أو في العبادات والمعاملات والأخلاق وغيرها.

- **وأهل السنة والجماعة:** هم سلف هذه الأمة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم وتابعيهم بإحسان، وهواء هم الذين استقاموا على الاتباع وجانبوا الابتداع، وكل من سلك

64- مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الأول – باب أهل السنة والجماعة.

65- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: (2/ 90). الفصل في الملل والأهواء والنحل المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة عدد الأجزاء: 5 في3 مجلدات .

66 – مجموع الفتاوى: (3/ 375).

67 – تفسير ابن كثير: (3/ 434).

سبيلهم واتبع طريقهم بإيمان وإحسان إلى يوم الدين في أي مكان وزمان، وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، وهم الذين اجتمعوا على الدين الحق الصحيح، والدليل الواضح الصريح من كتاب الله تعالى و سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

- **وأهل السنة والجماعة:** "هم الذين يعملون بكتاب الله، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، ويتمسكون بهما ويدعون إليهما، وهم أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – وأتباعهم بإحسان، هؤلاء هم أهل السنة، الصحابة – رضي الله عنهم – وأرضاهم ومن سار في ركابهم واتبع طريقهم قولًا وعملًا، وعظم الكتاب والسنة واحتج بهما واعتمد عليهما، هذا هو صاحب السنة.

- **وأهل السنة والجماعة:** هم الذين يأخذون بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ويعتمدون عليهما ويتبعون من سلك هذا السبيل من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأتباعهم بإحسان، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة، الصحابة ومن سلك سبيلهم كمالك والشافعي وأحمد والثوري والأوزاعي ومن تبعهم بإحسان، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة الذين وحدوا الله سبحانه واعتقدوا أنه المستحق للعبادة، وآمنوا بأسمائه وصفاته، ووصفوه بها جل وعلا من غير تحريف ولا تمثيل ولا تكييف ولا تمثيل، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة؛ وحدوا الله واستقاموا على دينه، وآمنوا به وبصفاته، وخصوه بالعبادة، وآمنوا بأنه رب العالمين وخالقهم، وبأنه سبحانه ذو الأسماء الحسنى والصفات العلى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ (الشورى: 11) ، وخالفوا الجهمية والمعتزلة والرافضة وغيرهم من أهل البدع، هؤلاء هم أهل السنة الذين تبعوا الصحابة واستقاموا على طريق الصحابة قولاً وعملاً وعقيدة.

وعقيدة الصحابة هي توحيد الله، وإخلاص العبادة له– سبحانه –، واتباع أوامر الله، وترك نواهيه، والوقوف عند حدوده، والإيمان بأسمائه وصفاته، ووصف الله بها على الوجه اللائق به سبحانه، وليس في ذلك تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بذلك ويمرونها كما جاءت عملًا بقوله سبحانه: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** (1) **اللَّهُ الصَّمَدُ** (2) **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ**

يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) ﴾ (الإخلاص:1 - 4)، وبقوله سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الشورى: 11) .(68).

المطلب الثاني: سبب تسميتهم بـ"أهل السنة"

ـ **وأهل السنة والجماعة:** سموا بذلك لانتسابهم للسنة

النبي – صلى الله عليه وسلم – واجتماعهم على الأخذ بها ظاهرًا وباطنًا، في القول والعمل والاعتقاد، فهم اجتمعوا على الحق الثابت بالكتاب والسنة، ولم يتفرقوا في الدين، واتبعوا ما أجمع عليه سلف الأمة . ([69])

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) – رحمه الله –:

وكون التسمية بأهل السنة والجماعة حادثة، لا يعني أن مذهب أهل السنة والجماعة حادث، بل مذهب أهل السنة هو ما كان عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصحابته من بعده ."([70])

ـ **وأهل السنة والجماعة:** هم أهل المذهب الحق

وأهل السنة والجماعة: هم أهل الحق: إن المتأمل في مذهب السلف – أهل السنة والجماعة، يجد أن أهل السنة والجماعة هم أهل الحق؛ لأنهم أتباع الرسول – صلى الله عليه وسلم-.

ـ **وأهل السنة والجماعة:** هم أهل الحديث والسنة

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) – رحمه الله– أيضًا:

"إن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله".([71])

68- يُنظر:الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز – رحمه الله –.

69 – يُنظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان ص (10) ، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص (10).

70 – منهاج السنة: (2/ 482). منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، 1406 هـ – 1986م –عدد المجلدات: 9 .

71 – مجموع الفتاوى: (3/ 347).

ويقول رحمه الله –أيضًا –:

ويعلمون أن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم –، ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – على هدي كل أحد، وبهذا سُمُّوا أهل الكتاب والسنة، وسموا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة.([72])

ـ **وأهل السنة والجماعة:** لهم الحظ الأوفر من اسمهم، لاجتماعهم على السنة ولزومهم الجماعة

قال الإمام البربهاري (ت: 329هـ) – **رحمه الله –:**

"والسنة ما سنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والجماعة ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان".([73])

ويقول – رحمه الله – أيضًا–:

"ومن عرف ما ترك أهل البدع من السنة وما فارقوا منها فتمسك به فهو صاحب سنة وجماعة حقيق أن يتبع وأن يعاون ويحفظ وهو ممن أوصى به رسول الله– صلى الله عليه وسلم – ". ([74])

قال سعيد بن جبير(ت: 95هـ) في قوله تعالى ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى** ﴾ (طه: 82). قال لزوم السنة والجماعة.

وقال رحمه الله – أيضًا –:

فكلُ مدعٍ للسنة يجب أن يطالب بالنقل الصحيح بما يقوله فإن أتى بذلك علم صدقه وقبل قوله.([75])

72– المرجع السابق: (3/ 157).

73– شرح السنة الحسن البربهاري: (ج1/ ص45) . شرح السنة المؤلف: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: 329هـ) عدد الأجزاء: 1.

74 – المرجع السابق: (ج1/ص46).

75 – يُنظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ص (15) ، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لعثمان بن علي بن حسن (1/ 33 – 34) .

المطلب الثالث: الأسماء التي يعُرف بها أهلُ السنة

هناك ألقابٌ وأسماءٌ لأهل السُّنة والجماعة يُعْرَفون بها، ويُفارِقون بها أهلَ البدع والفُرقة، ويتميَّزون بها عنهم، ومع ذلك فإنَّ أهل السنة والجماعة ليس لهم اسمٌ يُعرَفون به، ولا لقبٌ، ولا رمزٌ يُميِّزهم عن غيرِهم إلاَّ الإسلام وما دلَّ عليه، بل لا ينتمون لأيِّ شخص مهما علت رتبتُه، ويجعلون قدوتهم في كلِّ شؤونهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . ([76])

ولقد حذر السلف من التسمي بأسماء غير اسم الإسلام وشددوا النكير في ذلك:

فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – (ت: 68هـ) **قال:**

" من أقر باسم من هذه الأسماء المحدثة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه " ([77]).

وقد ورد عنه – رضي الله عنه – أيضًا –أنه قال:

قال لي معاوية – رحمة الله عليه – أنت على ملة عليّ– رحمة الله عليه –؟ قلت: لا، ولا على ملة عثمان، أنا على ملة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " ([78]).

وفي نحو ذلك يقول الإمام مالك (ت: 179هـ)**– رحمه الله – :**

"أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي، ولا قدري، ولا رافضي" (79).

ويقول – رحمه الله – أيضًا – عن السنة:

هي ما لا اسم له غير السنة، وتلا قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ**

76- يُنظر: أهل السنة والجماعة: (ص75).

77 – الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، لابن عبد البر: (ص: 35)، وترتيب المدارك للقاضي عياض اليحصبي: (ج1/ص172).

78- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (الإبانة الصغرى)، لابن بطة: (ص: 137). الإبانة الصغرى (الشرح والإبانة على أصول أهل السنة والديانة) (ط. العلوم والحكم)

المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، المحقق: رضا بن نعسان معطي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، سنة النشر: 1423 – 2002م، عدد المجلدات: 1، رقم الطبعة: 1، عدد الصفحات: 431.

79 – الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: (ص: 35) . الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة – رحمهم الله – المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء: 1.

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام:) ([80])؛ وبهذا يتبين أن أهل السنة ليس لهم أي اسم سوى السنة أو ما يدل على معناها.

"يعني أن أهل السنة ليس لهم اسم ينتسبون إليه سوى السنة، خلافًا لأهل البدع؛ فإنهم تارة ينسبون إلى مقالتهم المبتدعة كالقدرية والمرجئة، وتارة إلى القائل كالجهمية والنجارية، وتارة إلى الفعل كالروافض والخوارج، وأهل السنة بريئون من هذه النسب كلها، وإنما نسبتهم إلى الحديث والسنة". (81)

يقول مالك بن مغول البجلي (ت: 158هـ) **– رحمه الله –:**

"إذا تسمَّى الرجلُ بغير الإسلام والسُّنة؛ فأَلْحِقْه بأيِّ دِينٍ شِئت". ([82])

وأما عن الانتماء والانتساب لمسميات لا أصل لها في الشرع ولم يدرج عليها السلف ولم تعرف وتؤثر وتنقل عنهم فلابد من طرحها والانتماء للإسلام والسنة وما درج عليه سلف الأمة.

وفي نحو ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **– رحمه الله –:**

"هذه أسماءٌ باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم–، ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأئمة. والواجب على المسلم إذا سُئل عن ذلك يقول: أنا مسلمٌ مُتَّبِع لكتاب الله، وسنة رسوله... واللهُ تعالى قد سمَّانا في القرآن؛ المسلمين، المؤمنين، عباد الله، فلا نعدل عن الأسماء التي سمَّانا الله بها إلى أسماءٍ أحدَثَها قوم، وسمَّوها هم وآباؤهم، ما أنزل الله بها من سلطان". ([83])

---

80 – الاعتصام، للشاطبي: (1/ 77).

81 – التنبيهات السنية على الواسطية: (ص: 19). التعليقات السنية على العقيدة الواسطية المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: 1376هـ) تحقيق: عبد الإله بن عثمان الشَّايع الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1427 هـ – 2006م – عدد الأجزاء: 1.

82– الإبانة الصغرى، لابن بطة: (ص: 137).

83 – مجموع الفتاوى، (3/ 415) بتصرف يسير.

ولأهل السنة والجماعة أسماء أخرى يعرفون بها، منها: [84]

1- أهل السنة، دون إضافة الجماعة

تعريف أهل السُّنة:

أهلُ الشَّيءِ هُم أخصُّ الناس به، يقال: أهل الرجل: أخصُّ الناس به، وأهل البيت: سُكانَّه، وأهل الإسلام: مَنْ يدين به، وأهل المذهب: مَن يدين به .[85]

ويُفهم من هذا التعريف أنَّ (أهل السَّنة): هم أخصُّ الناس بهذا الوصف وأحقهم به، لأنهم أكثرُهم تعظيمًا وإجلالًا واتِّباعًا للسَّنة واستمساكًا بها.

ونسبتهم للسنة لتمسكهم بالشَّريعة والدين الذي شَرَعَه الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"السُّنَّة هي الشَّريعة، وهي ما شَرَعَه الله ورسوله من الدِّين". [86]

ومما يستدل به على أن السُّنَّة تأتي ويُراد بها الشريعة أو الدِّين؛ ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ ﴿ الجاثية: 18﴾ عن الحسَن البصري وسفيان، قالا: (على السُّنَّة). [87]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"ومذهب أهل السُّنَّة مذهب قديم معروف قبل أن يَخلُق اللهُ تعالى أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد، فإنَّه مذهب الصحابة الذين تلقَّوْه عن نبيِّهم – صلَّى الله عليه وسلَّم". [88]

84- للاستزادة: يُنظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس والسبعون – الإصدار: من رجب إلى شوال لسنة 1426هـ ، وسطية أهل السنة والجماعة في باب القدر- المبحث الثاني تعريف أهل السنة والجماعة: (ج/76، ص: 180).

85 – تهذيب اللغة، (6/ 220)؛ معجم مقاييس اللغة، (1/ 150).

86- مجموع الفتاوى، لابن تيمية: (4/ 436).

87 – أصول الاعتقاد، للالكائي: (1/ 69).

88- مجموع الفتاوى: (4/ 91).

2- أهل الجماعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"وسُمُّوا أهلَ الجماعة؛ لأنَّ الجماعة هي الاجتماع، وضِدُّها الفُرقة، وإنْ كان لفظ "الجماعة" قد صار اسْمًا لِنَفس القومِ المجتمِعين". ([89]) أي: على الحق.

3- الجماعة

تعريف مصطلح "الجماعة" في اللغة:

جاء في اللسان أن: لفظ "الجماعة" أصله من: جمع. وتجمَّع القوم: أي: اجتمعوا من هنا وهنا، وأجمعتُ الشيءَ: جعلتُه جميعًا. ويراد بالجماعة: العدد الكثير من الناس. ([90])

معنى "الجماعة" الوارد في مصطلح "أهل السُّنة والجماعة":

ومعنى الجماعة – كما جاء في السُّنة، واصطلاحِ العلماء يُطلق ويُقصد به أنواعٌ مُتعدِّدة، ومنها (91): الصحابة – الاجتماع على الحق وعدم الفرقة – أئمة الهدى المقتدَى بهم في الدِّين – السَّواد الأعظم – أهل الحلِّ والعقد، والعلماء، والأمراء، والقضاة، والأعيان. ولا تعارض بينها البتة؛ لأنَّ "الجماعة" هي وصفٌ لأهل السُّنة بجميع الاعتبارات،

وفي ذلك يقول الشاطبي (ت: 790هـ) **– رحمه الله –:**

"فهذه خمسة أقوال دائرة على اعتبار أهل السنة والاتِّباع، وأنهم المرادون بالأحاديث". ([92])

والخلاصة: إنَّ "الجماعة" هم: الصحابة الكرام – رضي الله عنهم–، والتابعون لهم بإحسان من العلماء المجتهدين السائرين على منهج الكتاب والسنة، ومَنْ تبعهم في ذلك إلى يوم

---

89 – العقيدة الواسطية: (ص46). العقيدة الواسطية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ) الناشر: مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: بدون طبعة أو عام نشر عدد الأجزاء: 1.

90 – لسان العرب، لابن منظور: (8/ 53).

91 – يُنظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن علي حسن (ص38)؛ أهل السنة والجماعة، د. صالح بن عبد الرحمن الدخيل (ص: 46).

92– الاعتصام، (2/ 265).

الدِّين، وإنْ كان لهم إمامُ مسلم فواجب عليهم طاعته، والاجتماع حوله، وإلاَّ فليكن المسلم مع الحق أينما كان، وأينما وُجِد. ([93])

وأصل هذه التسمية ما ثبت في السنة على لسان النبي – صلى الله عليه وسلم – في وصف الفرقة الناجية في قوله: "إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلاَّ وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ". (94)

ووصفها – صلى الله عليه وسلم – كذلك – في قوله: "مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً". ([95])

قال ابن مسعودٍ (ت: 32هـ) **– رضي الله عنه –:**

"إنَّ جمهور الناس فارقوا الجماعةَ، وإنَّ الجماعة ما وافَقَ الحقَّ، وإنْ كنتَ وحدك".([96])

وقال نُعيم بن حماد(ت: 228هـ) **– رحمه الله –:**

"إذا فسدت الجماعةُ؛ فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أنْ تفسد، وإنْ كنتَ وحدك، فإنك أنتَ الجماعةُ حينئذٍ". ([97])

وقال أبو شامة المقدسي(ت: 665هـ) **– رحمه الله –:**

"وحيث جاء الأمرُ بلزوم الجماعة، فالمراد به: لزومُ الحقِّ واتِّباعُه، وإنْ كان المتمسِّكُ بالحق قليلًا، والمخالِفُ كثيرًا؛ لأنَّ الحقَّ الذي كانت عليه الجماعةُ الأُولى من النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – وأصحابِه – رضي الله عنهم، ولا يُنظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم".(98)

93- يُنظر: ألقاب أهل السنة والجماعة، د. محمود بن أحمد الدوسري، موقع الألوكة: تاريخ الإضافة: 2020/11/26 م.

94 – رواه ابن ماجه، (2/ 1322)، (ح3993). وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه)، (3/ 308)، (ح3242)، وفي صحيح الجامع: (2042).

95 – رواه البخاري، واللفظ له، (6/ 2588)، (ح6645)؛ ومسلم، (3/ 1477)، (ح1849).

96 – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي: (1/ 109)؛ الباعث على إنكار البدع، (ص22).

97 – تاريخ مدينة دمشق، (46/ 409)؛ الباعث على إنكار البدع: (ص22).

98 – الباعث على إنكار البدع: (ص: 22). الباعث على إنكار البدع والحوادث المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: 665هـ) المحقق: عثمان أحمد عنبر الناشر: دار الهدى – القاهرة الطبعة: الأولى، 1398هـ – 1978م- عدد الأجزاء: 1.

تعريفُ مصطلح أهل السُّنَّة باعتباره عَلَمًا مركبًا:

ـ **وأهلُ السُّنَّة والجماعة:** هم المتمسكون بالكتاب، والسنة، العاملون بهما وفق نهج سلف الأمة، من: الصحابة، وأتباعهم بإحسان، من التابعين، وتابعي التابعين.

فكل من سار على نهجهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين فهو من أهل السُّنَّة والجماعة كائنًا من كان.

ـ **وأهلُ السُّنَّة والجماعة:** سُمُّوا بـ "أهل السُّنَّة"

لأنَّهم تمسكوا بسُنَّة النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – وعملوا بها ودعوا إليها.

قال الإمام الشافعي (ت: 204هـ) **– رحمه الله –:**

"القول في السُّنَّة التي أنا عليها ورأيتُ عليها الذين رأيتُهم، مثل سفيان، ومالك، وغيرهما: الإقرارُ بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وأنَّ الله على عرشه في سمائه، يقرب مِن خلقه كيف شاء، وينزل إلى السماء الدُّنيا كيف شاء". ([99])

ـ **وأهلُ السُّنَّة والجماعة:** سُمُّوا بالجماعة

لأنَّهم اجتمعوا على التمسك بالكتاب والسنة، وعملوا بهما وفق منهج جماعة المسلمين الأولين، من الصَّحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان، واجتمعوا مع جماعة المسلمين على السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف، ولم ينزعوا يدًا من طاعة، ولم يفارقوا الجماعة، والجماعة تعني جماعة المسلمين وإمامهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم فما له في الآخرة من خلاق. ([100])

99- العلو للعلي الغفار، للذهبي، ص120. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض الطبعة: الأولى، 1416هـ – 1995م – عدد الأجزاء: 1.

100- مجموع الفتاوى: (35/ 16، 17).

وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة – رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو غير ذلك، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه لم يفِ). ([101])

4- السلف الصالح (102)

ولبيان نسبتهم إلى السلف لابد من بيان مفهوم كلمة: "السلف" .

أولًا: مفهوم السلف في اللغة

السلف: جمع سالف، وهو لفظ يدل على السَّبق والتَّقدم. (103)، والسلف: كلُّ عملٍ صالحٍ تقدَّم للعبد (104)

قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ . فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ** ﴾ (الزخرف: 55 – 56). وسَلَفًا أي: قدوة لمن بعدهم من الكفار في استحقاق مثل عقوبتهم. (105)

قال ابن الأثير – (ت: 606هـ) – رحمه الله –:

"وسلف الإنسان: مَنْ تقدَّمه بالموت من آبائه وذوي قرابته؛ ولهذا سُمِّيَ الصدر الأوَّل من التابعين السلف الصالح". (106)

101- رواه البخاري: (2672)، ومسلم: (108) .

102- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة: (ص: 15)، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، لعثمان بن علي بن حسن: (1/ 33 ، 34).

103 – الزاهر: (ص: 148)؛ لسان العرب: (9/ 158).

104- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض: (2/ 219). مشارق الأنوار على صحاح الآثار المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث عدد الأجزاء: 2 .

105- التفسير الوسيط، تفسير سورة الزخرف: (آية: 56)

106- النهاية في غريب الحديث والأثر: (2/ 390). النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: 5

ثانيًا: مفهوم السلف في الشرع

والسلف شرعًا: هم الصحابة، والتابعون، وتابعو التابعين، وهو قول جمهور العلماء. (107)

ومما يُستدلُّ به على ذلك: قول النبيّ – صلى الله عليه وسلم–: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ". (108)

قال النووي (ت: 676هـ) **– رحمه الله –:**

"الصحيح: أنَّ قرنه – صلى الله عليه وسلم– الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم". (109)، وهكذا نجد أنَّ كلَّ لقبٍ من ألقاب أهل السُّنة له أصلٌ في سنة النبي – صلى الله عليه وسلم–: يدل عليه، فَهُمْ حتى في ألقابِهم مُتابِعون سُنَّةَ نبيِّهم.

ثالثًا: المراد بالسلف الصالح في القرون المُفضَّلة

.....المراد بالسلف الصالح في القرون المفضَّلة مَنْ يُقتدى به في الدِّين مِمَّن التزم بمنهج الكتاب والسُّنة، وأمَّا مَنْ خالف منهج الكتاب والسنة، فلا يدخل في جملة هؤلاء، وإنْ عاش بين ظهرانيهم. (110)

ويؤكد هذا المعنى السفاريني (ت: 1188هـ) **– رحمه الله – بقوله:**

المراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابةُ الكرام – رضوان الله عليهم – وأعيانُ التابعين لهم بإحسان، وأتباعُهم، وأئمة الدِّين مِمَّنْ شُهِدَ له بالإمامة، وعُرِفَ عِظَمُ شأنه في الدِّين، وتلقَّى الناسُ كلامَهم خلفًا عن سلف، دون مَنْ رُمِيَ ببدعة، أو شُهِرَ بلقب غير مرضي.(111)

---

107 – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (1/ 9).

108– رواه البخاري، واللفظ له، (2/ 938)، (ح2509)؛ ومسلم، (4/ 1963)، (ح2533).

109 – شرح النووي على صحيح مسلم: (16/ 85). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392 عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات).

110– الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل، للجليند: (ص52).

111– لوامع الأنوار البهية، (1/ 20). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية – 1402 هـ – 1982م– عدد الأجزاء: 2 .

رابعًا: السلفية لها معنيان

تُطلق السلفية ويراد بها أحد معنيين (112):

المعنى الأوَّل: حِقبة تاريخية معينة، تختص بأهل القرون الثلاثة المتقدِّمة؛ كما يشهد له حديث: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي.....). (113)

فالسَّلفية بهذا الإطلاق مرحلة تاريخية قد انتهت بموت رجالها.

والمعنى الآخَر:

طريقة الصحابة والتابعين، ومَنْ تبعهم بإحسان؛ من التمسُّك بالكتاب والسُّنة وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما على مُقتضى فهم الصحابة والسلف الصالح؛ ويدلُّ عليه قوله – صلى الله عليه وسلم –: (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ؛ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاس). (114)؛ وقوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ(115)على الْحَقِّ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ.(116)

والسلفية بهذا الإطلاق تكون منهاجًا باقيًا إلى قيام الساعة، يصح الانتساب إليها متى الْتُزِمَت شروطُه وقواعدُه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"لا عيب على مَنْ أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعْتَزَى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإنَّ مذهب السلف لا يكون إلاَّ حقًّا". ([117]) .

112- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، (ص35).

113 – رواه البخاري، واللفظ له، (2/ 938)، (ح2509)؛ ومسلم، (4/ 1963)، (ح2533).

114- رواه مسلم، (3/ 1524)، (ح1037).

115 – (ظَاهِرِين) أي: غالبين على سائر الناس بالبرهان أو به وبالسنان. يُنظر: عمدة القاري، (25/ 141).

115- رواه البخاري، (6/ 2667)، (ح6882)؛ ومسلم، واللفظ له، (3/ 1523)، (ح1920).

116- رواه البخاري، (6/ 2667)، (ح6882)؛ ومسلم، واللفظ له، (3/ 1523)، (ح1920).

117- مجموع الفتاوى، (4/ 149).

وبناءً عليه: فكلُّ متأخِّرٍ عن زمن السلف الصالح، وهو على مذهبهم في الاعتقاد، والتَّلقي والاستدلال، والعمل والتطبيق، والسلوك والأخلاق؛ فهو سلفيٌّ بالإطلاق الثاني، لا الأوَّل؛ فابن تيمية – مثلًا – سلفيٌّ بالإطلاق الثاني، لا الأوَّل، وهكذا". ([118])

وفي وصف ما كان عليه السلف الصالح يقول الإمام اللالكائي (ت: 418هـ) **– رحمه الله –:**

"فهلم الآن إلى تديُّن المتبعين، وسيرة المتمسكين، وسبيل المتقدمين بكتاب الله وسنته، والمنادين بشرايعه وحكمته الذين قالوا: ﴿ **رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ (آل عمران: من آية: 53)، وتنكبوا سبيل المكذبين بصفات الله وتوحيد رب العالمين، فاتخذوا كتاب الله إمامًا وآياته فرقانًا، ونصبوا الحق بين أعينهم عيانًا، وسنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جُنّة وسلاحًا، واتخذوا طرقها منهاجًا وجعلوها برهانًا، فلُقُّوا الحكمة وَوُقوا من شر الهوى والبدعة؛ لامتثالهم أمر الله في اتباع الرسول وتركهم الجدال بالباطل ليدحضوا به الحق".(119)

5– أهل الأثر:

ومن المناسب بيان مفهوم الأثر في اللغة والاصطلاح

أولًا: مفهوم الأثر في اللغة

ورد في اللسان:

الأثر: " الجمع آثار وأثور، وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده، واتثرته وتأثرته: تتبعت أثره، عن الفارسي، ويقال، آثر كذا وكذا بكذا وكذا أي اتبعه إياه،

ومنه قول متمم بن نويرة يصف الغيث:

وآثَرَ سُيْلَ الوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ..... تُرَشِّحُ وَسْمِيًّا منَ النَّبْتِ خِرْوَعا.

أي أتبع مطرًا تقدم بديمة بعده ". ([120])

118– منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد: (ص36). ويُنظر: ألقاب أهل السنة والجماعة، د. محمود بن أحمد الدوسري، موقع الألوكة: تاريخ الإضافة: 2020/11/26 ميلادي – 1442/4/10هجري.

119– مجموع الفتاوى، (4/ 149).

120– لسان العرب، لابن منظور: (4/5 – 6).

ويُطلق الأَثَرُ في اللغة على بقِيَّةِ الشَّيْءِ وعلامتِه، وجمعُه آثارٌ. ([121])

وورد في القاموس المحيط:

" نقل الحديث وروايته، كالإثارة والأثرة، بالضم يأثره ويأثره وإكثار الفحل من ضراب الناقة، و بالضم: أثر الجراح يبقى بعد البرء، وماء الوجه، و أثر على أصحابه كفرح، فعل ذلك.". ([122])

ثانيًا: مفهوم الأثر في الاصطلاح

الأثر في الاصطلاح: مرادف للخبر، فيُطلق على المرفوع والموقوف، وفقهاء خراسان يُسمُّون الموقوفَ بالأثر، والمرفوعَ بالخبر([123])

و**الأثر:** أي: السنة المأثورة عن النبي – صلى الله عليه وسلم. (124)

ولقب "أهل الأثر" مرادف للقب "أهل الحديث"

قال السفاريني(ت: 1188هـ) **– رحمه الله – في وصف أهل الأثر بأنهم:**

"الذين إنما يأخذون عقيدتَهم من المأثور عن الله – جل شأنه – في كتابه، أو في سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم، أو ما ثبت وصحَّ عن السلف الصالح من الصحابة الكرام، والتابعين لهم الفخام. (125)

قال العلامة الفقيه شيخنا ابن عثيمين (ت: 1421هـ) **– رحمه الله– في تعريفهم:**

هم الذين اتبعوا الآثار، اتبعوا الكتاب السُنة وأقوال الصحابة – رضي الله عنهم–، وهذا لا يتأتى في أي فرقة من الفرق إلا على السلفيين الذين التزموا طريق السلف. ([126])

---

121 – يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم، (10/ 173).

122– القاموس المحيط، للفيروز آبادي: (ص: 341).

123– توجيه النظر إلى أصول الأثر، لطاهر الجزائري (1/ 40). ويُنظر: تدريب الراوي، (1/ 184).

124– شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور: (20/1). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م – عدد الأجزاء: 9 أجزاء (4 مجلدات).

125– لوامع الأنوار البهية: (1/ 64).

126 – الشرح الصوتي للعقيدة السفارينية، الشريط الأول.

ثالثًا: مفهوم الأثر عند المحدثين

والأثر عند المحدثين يطلق على: الحديث الموقوف والمقطوع كما يقولون جاء في الآثار كذا، و البعض يطلقه على الحديث المرفوع أيضًا كما يقال جاء في الأدعية المأثورة كذا. ([127])

رابعًا: سبب تسميتهم بأهل الأثر

وسُمو بأهل الأثر؛ لأنهم على أثر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى أثر القرون المفضلة سائرون.

خامسًا: بعض معاني الأثر في القرآن

قال تعالى: ﴿ **وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَآثَارَهُمْ** ﴾ (يس: من آية: 12)

وقوله (وآثارهم) يعني: وآثار خطاهم بأرجلهم، وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، ليقرب عليهم.([128])

"وفي قوله تعالى: ﴿ وَآثَارَهُمْ ﴾ قولان:

أحدهما: أعمالهم التي باشَروها بأنفسهم، وآثارهم التي أَثَرها مَن بعدهم، فنجزيهم على ذلك أيضًا؛ إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ...

والقول الثاني: أن المراد بذلك آثارُ خُطاهم إلى الطاعة أو المعصية، وهذا القول لا تَنافيَ بينه وبين القول الأول، بل في هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريقة الأَولى والأحرى؛ فإنه إذا كانت هذه الآثار تُكتَب، فلأنْ تكتب التي فيها قدوة بهم من خير أو شر بطريق الأَولى، والله أعلم". ([129])

وقال تعالى في وصف الصحابة – رضي الله عنهم –:

﴿ **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ** ﴾ (الفتح: من آية: 29) أي: يعرف ذلك يوم القيامة في وجوههم من أثر سجودهم في الدنيا. ([130])

وقال تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا** ﴾ (الحديد: من آية:26) أي: ثم أتبعنا على آثارهم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات على آثار نوح وإبراهيم برسلنا. ([131])

127– كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي: (1 / 98).

128 – تفسير الطبري: (20 / 497).

129– تفسير ابن كثير: (693/3 – 694).

130– تفسير الطبري: (22 / 262).

وقال تعالى: ﴿ **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ** ﴾ (الكهف: من آية: 6) (عَلَى آثَارِهِمْ)، من بعدهم. ([132]) .

سادسًا: من علامةُ أهلِ البدعِ الوقيعةُ في أهلِ الأثرِ

ولعظم حجة أهل الأثر ولزومهم السنة وتمسكهم بها ودعوتهم إليها فإن أهل البدع يقعون ويطعنون فيهم وينبذونهم بألقاب هم منها بُرَآءُ، حقدًا وحسدًا وحنقًا عليهم.

قال أبو حاتمٍ الرازيُّ(ت: 327هـ) – رحمه الله–:

"علامةُ أهل البدع الوقيعةُ في أهل الأثر، وعلامةُ الزَّنادقة تسميتُهم أهلَ الأثر حشويَّةً، يريدون بذلك إبطالَ الأثر، وعلامةُ القدرية تسميتُهم أهلَ السنَّة مُجْبِرَةً، وعلامةُ الجهميَّة تسميتُهم أهلَ السنَّة مشبِّهةً، وعلامةُ الرافضة تسميتُهم أهلَ الأثر نابتةً وناصبةً". ([133])

6– أهل الحديث:

أولًا: سبب تسميتهم بأهل الحديث

وَسُمُّوا بأهل الحديث "لأنهم هم الآخذون بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم – رواية ودراية، المتبعون لهديه – صلى الله عليه وسلم – ظاهرًا وباطنًا" . (134).

ثانيًا: عقيدة أهل الحديث

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"اعتقاد أهل الحديث هو السنة المحضة لأنه هو الاعتقاد الثابت عن النبي– صلى الله عليه وسلم. ([135])

131– المرجع السابق: (23 / 202).)

132– تفسر البغوي: (3 / 172).

133– عقيدة السلف: (١٠٥).

134– مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ص (15)، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لعثمان بن علي بن حسن: (1/ 33 ، 34)

135– منهاج السنة: (59/4).

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني (ت:489هـ) **– رحمه الله–:**

"مما يدل على أن أهل الحديث على حق، أنك لو طالعت كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد، يجرون منه على طريقة لا يحيدون عنها، قولهم في ذلك واحد وفعلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا ولا تفرقًا في شيء ما، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟ وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضًا بل يرتقون إلى التكفير". ([136])

ثالثًا: اجتماع أهل الحديث على تصيح الأحاديث حجة على الناس

يقول – رحمه الله –:

"إذا اجتمع أهل الفقه على القول بحكم، لم يكن إلا حقًّا، وإذا اجتمع أهل الحديث على تصحيح حديث، لم يكن إلا صدقًا." ([137])

فجعل – رحمه الله اجتماع أهل الحديث على صحة حديث حجة على الناس.

قال أبو علي الحسن بن محمد الزعفراني (ت: 260هـ) **– رحمه الله – من أكابر أصحاب الشافعي:**

"ما على وجه الأرض قوم أفضل من أصحاب الحديث يتبعون أثار النبي – صلى الله عليه وسلم". ([138])

رابعًا: أهل الحديث أفقه الناس

قال معاوية (ت: 60هـ) – رضي الله عنه – سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: ((مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين، وَإِنَّمَا أنَا قَاسِمٌ واللهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللهِ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يأْتِيَ أَمْرُ اللهِ". (139)

قال علي بن المديني(ت: 234هـ) **– رحمه الله–:**

"هم أصحاب الحديث". (140)

136– كتاب الانتصار لأصحاب الحديث ص45.

137– مجموع الفتاوى: (1 /9).

138– نقله الذهبي في السير: (246/12).

139– رواه البخاري: (71)، ومسلم: (1037).

وقال الإمام أحمد(ت: 241هـ) **– رحمه الله–:**

"إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث، فلا أدري من هم".([141])

وقد علق على ذلك ابن حجر(ت: 852هـ) **– رحمه الله– في "الفتح" بقوله:**

"وزعم بعض الشرّاح

أنه استفاد ذلك من حديث معاوية، لأن فيه ((مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))، وهو غاية البعد". ([142])

وقال القاضي عياض(ت: 544هـ) **– رحمه الله– موضحًا مراد الإمام أحمد:**

"إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث". ([143])

ذلك لأن "علماء أهل الحديث أعلم بمقاصد الرسول– صلى الله عليه وسلم – من أتباع الأئمة بمقاصد أئمتهم". ([144])

خامسًا: شرف أهل الحديث أن إمامهم النبي– صلى الله عليه وسلم.

قال ابن كثير (ت: 744هـ) **– رحمه الله–:**

في تفسير قوله تعالى ﴿ **يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** ﴾ (الإسراء:71)، قال نقلاً عن السلف: هذا أكبر الشرف لأهل الحديث لأن إمامهم النبي– صلى الله عليه وسلم. ([145])

سادسًا: أهل الحديث جمعوا الشمائل كلها

قال الخطيب البغدادي: (ت: 463هـ) **– رحمه الله–:**

وقد جعل الله تعالى أهله – يعني: أهل الحديث – أركان الشريعة وهدم بهم كل بدعة شنيعة ، فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي – صلى الله عليه وسلم – وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة ، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم

140– سنن الترمذي: 432/6 برقم: (2192).

141– معرفة علوم الحديث: الحاكم: (ص: 3).

142– فتح الباري: 124/17.

143– إكمال المعلم بفوائد مسلم: 350/6. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م - عدد الأجزاء: 8 .

144– منهاج السنة: (59/4).

145– تفسير ابن كثير: (307/5)

قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه أو تستحسن رأيًا تعكف عليه سوى أصحاب الحديث فإن الكتاب عدتهم، والسنَّة حجتهم ، والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظة الدين وخزنته ، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع، ومنهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن، وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمه الله، ومن عاندهم خذله الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير. ([146])

7- الفرقة الناجية:

أولًا: مفهوم مصطلح الفرقة الناجية

وهو مُصطلح مرادف لأهل السُّنَّة مبيِّن لمآلها ومقصودها.

- فمقصود أهل السُّنَّة والجماعة: النَّجاة مِن عذاب الله ومُسبِّباته.
- ومآل أهل السُّنَّة والجماعة: هو النجاة يومَ القيامة من عذاب الله ووعيده .([147])
- لأنها تنجو من الشرور والبدع والضلالات في الدنيا، وتنجو من النار يوم القيامة؛ وذلك لاتباعها سنة النبي – صلى الله عليه وسلم –. ([148])

146- شرف أصحاب الحديث: (ص 15). شرف أصحاب الحديث المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي الناشر: دار إحياء السنة النبوية – أنقرة عدد الأجزاء: 1.

147- من هم أهل السنة والجماعة؟، أبو مريم محمد الجريتلي، الألوكة، تاريخ الإضافة: 2010/5/18 ميلادي – 1431/6/4هجري

148- شرح العقيدة الواسطية: الفوزان: (ص:9،10).

ثانيًا: الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة

يقول عبد القادر الجيلاني (ت: 561 هـ) **– رحمه الله–:** ([149])

"وأما الفرقة الناجية، فهي أهل السُّنَّة والجماعة". ([150])

149- **قال عنه الإمام الذهبي** – رحمه الله–: الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء . سير أعلام النبلاء " (20 / 439).

وقال الإمام السمعاني – رحمه الله–: كان عبد القادر من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه، صالح، ديّن، خيّر، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة.

يُنظر: " سير أعلام النبلاء " (20 / 441).

وقال ابن كثير – رحمه الله–: وكان له سمت حسن، وصمت، غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهد كثير، له أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالًا وأفعالًا ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحًا ورِعًا، وقد صنَّف كتاب " الغُنية " و " فتوح الغيب "، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ . البداية والنهاية " (12 / 768).

اهتم بعض الدارسين ببحث عقيدة الجيلاني وسيرته، كما فعل الشيخ سعيد بن مسفر القحطاني – وفقه الله – في كتابه " الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية " وهو رسالة علمية لنيل درجة " الدكتوراه " من جامعة " أم القرى " وقد قال في خلاصة بحثه:

"**أولاً**: أن الشيخ عبد القادر الجيلاني سلفي العقيدة، على منهج أهل السنة والجماعة في جميع قضايا العقيدة: كمسائل الإيمان، والتوحيد، والنبوات، واليوم الآخر، كما أنه يقرر وجوب طاعة ولاة الأمور، وعدم جواز الخروج عليهم .

ثانيًا: أنه من مشايخ الصوفية في مراحلها الأولى وبمفهومها المعتدل والأقرب إلى السنَّة، والتي تعتمد في الغالب على الكتاب والسنَّة، مع التركيز على أعمال القلوب.

ثالثًا: أنه – رحمه الله – وبالنظر إلى تلقيه علوم التصوف من مشايخ يفتقرون إلى العلم المعتمد على الكتاب والسنة أمثال شيخه الدباس الذي كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، فقد وقع – رحمه الله – في بعض الشطحات ومارس بعض البدع في العبادات، ولكن هذه الهفوات مغمورة في بحر حسناته، والعصمة ليست إلا للأنبياء وغيرهم معرض للخطأ، وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث.

رابعًا: أن معظم ما نسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني من الكرامات مبالغ فيه، وبعضها غير صحيح، وما يمكن قبوله منها: فهو إما من باب الفراسة، أو من باب الكرامات التي يقول أهل السنَّة والجماعة بجواز وقوعها بالضوابط الشرعية الموضحة في ثنايا الرسالة " . انتهى.

"الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية " (ص 660 ، 661).

يُنظر: الإسلام سؤال وجواب: سؤال رقم: (143615)، تاريخ النشر: 02-12-2009م.

150- الغنية: ص85. الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل المؤلف: عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي (المتوفى: 561 هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مقدمة "العقيدة الواسطية":

"أمَّا بعد، فهذا اعتقاد الفِرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السُّنَّة والجماعة". ([151])

ويقول – رحمه الله – في "المنهاج":

"فإذا كان وصف الفِرقَةِ الناجية؛ أتباعِ الصحابة على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وذلك شعار السُّنة والجماعة، كانت الفِرقَةُ الناجية هم أهل السُّنة والجماعة". ([152])

ثالثًا: أصل إطلاق مسمى الفرقة الناجية

والمتأمل في أصل إطلاق مسمى الفرقة الناجية على "أهل السنة والجماعة" يجد أن حديث الافتراق هو المعول عليه في الدلالة على هذه التسمية ليتميزوا بذلك عن الفرق النارية.

وحديث الافتراق هو الذي أقسم فيه النبي – صلى الله عليه وسلم– بقوله:

"وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ هُمْ؟ قال: (الْجَمَاعَةُ)". ([153])

وقد سئل الإمام أحمد (ت: 241هـ) **– رحمه الله – عن الفرقة الناجية الواردة في حديث الافتراق، فأجاب قائلًا:** "إنْ لم يكونوا أصحابَ الحديث؛ فلا أدري مَنْ هم؟".([154])

قال الحاكم النيسابوري: (ت: 405هـ) **– رحمه الله –:**

أحسن الإمام أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم " أصحاب الحديث "، ومَن أحق بهذا التأويل من قومٍ سلكوا محجة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله أجمعين – . " ([155])

صلاح بن محمد بن عويضة الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1997 م عدد الأجزاء: 2.

151–العقيدة الواسطية مع شرح الهراس ص 14، ط. الثالثة.

152– منهاج السنة النبوية، (3/ 457).

153 – رواه ابن ماجه، (2/ 1322)، (ح3992). وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه)، (3/ 307)، (ح3241).

154– شرف أصحاب الحديث: (ص25).

155– معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابوري: (ص: 2 ، 3) .معرفة علوم الحديث المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى:

ومما ينبغي الإشارة إليه والتنبيه عليه هنا أن أهل حديث الافتراق يشمل أهل الاتباع للسنة، ويشمل كل من عمل بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وقدمه على كل ما سواه من آراء الرجال، وهذا يشمل عموم المسلمين، علماء وعامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرًا وباطنًا واتباعه باطنًا وظاهرًا وكذلك أهل القرآن.

وأدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث، والبحث عنهما وعن معانيهما والعمل بما علموه من موجبهما". (156) ولاشك أن هذه يشمل عموم أهل الاتباع .

يقول سماحة شيخنا الإمام ابن باز (ت: 1420هـ) **– رحمه الله –:**

"النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة) – يعني كلها هالكة إلا واحدة – ، (وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة) (157)، فالواحدة هم أهل السنة

405هـ) المحقق: السيد معظم حسين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، 1397هـ – 1977م عدد الأجزاء: 1.

156- مجموع الفتاوى: 4 /95

157- الراوي: عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –، المحدث: ابن باز، المصدر: مجموع فتاوى ابن باز، الصفحة أو الرقم: (4/ 462)، خلاصة حكم المحدث:ثابت، التخريج: لم نقف عليه مسندًا. يُنظر: الموسوعة الحديثية في الدرر السنية.

يقول الباحث:

وحديث الافتراق – عمومًا – تُكُلِمَ فيه كثيرًا من جهة ثبوته ومن عدمه، بل ومن جهة دلالته، وقيل إنه مع عظم شأنه فإن الشيخين سكتا عنه، وقيل أن سكوتهما عنه لافتقاده شروط الصحة عندهما.

وهذا الحديث مداره على محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، وهو متكلم فيه من قبل حفظه، وترجيحه إنما كان على من هو أشد منه ضعفًا .

والحقيقة أن الحديث صححه جمع غفير من أئمة الإسلام وله طرق حسان، حسنها بعض أهل العلم كالألباني في (صحيح سنن ابن ماجه)، (3/ 307)، (ح3241).

وعمومً فإن المحققين من أهل العلم ذهبوا إلى صحته، منهم الترمذي والعراقي وشيخ الإسلام ابن تيمية والشاطبي، وقد سئل عنه شيخ الإسلام فأجاب: الحمد لله، الحديث صحيحٌ مشهور في السنن والمساند؛ كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم، كما حكم بثبوته سماحة شيخنا الإمام ابن باز، وكذلك غيره من أهل العلم.

والجماعة، هم الصحابة وأتباعهم بإحسان، أهل التوحيد والإيمان، والثنتان والسبعون، متوعدون بالنار، فيهم الكافر وفيهم العاصي، وفيهم المبتدع. فمن مات منهم على الكفر، فله النار مخلدًا فيها، ومن مات على بدعة دون كفر، أو على معصية دون كفر، فهذا تحت مشيئة الله، هم متوعدون بالنار، وبهذا يعلم أنهم ليسوا كلهم كفارًا، بل فيهم الكافر وفيهم غيره من العصاة والمبتدعة". ([158])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

فمن كفَّر الثنتين والسبعين فِرقة كلَّهم: فقد خالف الكتاب والسنَّة وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان ... وليس قوله " ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة " بأعظم من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾ (النساء: 10)، وقوله: ﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾ (النساء: 30)، وأمثال ذلك من النصوص الصريحة بدخول من فعل ذلك النار". ([159]).

رابعًا: حقيقة الفرق الخارجة عن منهج أهل السنة

هذه الفرق لم يعينها الرسول – صلى الله عليه وسلم، واجتهد العلماء في تحديد أصولها وتعيينها، وكل تكلم حسب اجتهاده، والضابط في تحديد هذه الفرق المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة، هو: أن كل فرقة خالفت أهل السنة في أصل من أصول الدين، فإنها تخرج بذلك عن أهل السنة والجماعة وتدخل في هذه الفرق.

قال الشاطبي (ت: 790هـ) – **رحمه الله –:**

"هَذِهِ الْفِرَقَ إِنَّمَا تَصِيرُ فِرَقًا بِخِلَافِهَا لِلْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ فِي مَعْنًى كُلِّيٍّ فِي الدِّينِ وَقَاعِدَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ، لَا فِي جُزْئِيٍّ مِنَ الْجُزْئِيَّاتِ، إِذِ الْجُزْئِيُّ وَالْفَرْعُ الشَّاذُّ لَا يَنْشَأُ عَنْهُ مُخَالَفَةٌ يَقَعُ بِسَبَبِهَا التَّفَرُّقُ شِيَعًا، وَإِنَّمَا يَنْشَأُ التَّفَرُّقُ عِنْدَ وُقُوعِ الْمُخَالَفَةِ فِي الْأُمُورِ الْكُلِّيَّةِ ". ([160])

158- فتاوى نور على الدرب: (3/ 134-13).

159- منهاج السنة: (5 / 249 ، 250).

160- الاعتصام: (ص 712) الاعتصام المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م عدد الأجزاء: 2 .

وقال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء:

"كل من اتبع الكتاب والسنة قولية أو عملية وما أجمعت عليه الأمة ولم تستهوه الظنون الكاذبة ولا الأهواء المضلة والتأويلات الباطلة التي تأباها اللغة العربية – التي هي لسان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبها نزل القرآن الكريم – وتردها أصول الشريعة الإسلامية، كل من كان كذلك فهو من الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة.

أما من اتخذ إلهه هواه وعارض الكتاب والسنة الصحيحة برأيه أو رأي إمامه وقول متبوعه حمية له وعصبية، أو تأول نصوص الكتاب والسنة بما تأباه اللغة العربية وترده أصول الشريعة الإسلامية فشذ بذلك عن الجماعة فهو من الفرق الثنتين والسبعين التي ذكر الرسول المعصوم محمد – صلى الله عليه وسلم – بأنها جميعها في النار.

إذاً فأمارة هذه الفرق التي بها تعرف: مفارقة الكتاب والسنة والإجماع بلا تأويل يتفق مع لغة القرآن وأصول الشريعة ويعذر به صاحبه فيما أخطأ فيه " . ([161])

خامسًا: أحق الناس بمسمى" الفرقة الناجية"

ونختم الكلام عن الفرقة الناجية، وعن أحق الناس بهذا المسمى بكلام نفيس لشيخ الإسلام رحمه الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية " أهل الحديث والسنة " الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزًا بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها ، وأهل معرفة بمعانيها، واتباعًا لها: تصديقًا وعملاً وحبّاً وموالاة لمن والاها ومعاداة لمن عاداها الذين يرون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة ، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه، وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله

161- فتاوى اللجنة الدائمة: (2/ 222-223) . ويُنظر: الفرق الثنتين والسبعين الخارجة عن منهج أهل السنة والجماعة، الإسلام سؤال وجواب، سؤال رقم: (220903)، تاريخ النشر: 5-08-2014م.

ورسوله، ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف، فما كان من معانيها موافقاً للكتاب والسنَّة أثبتوه، وما كان منها مخالفاً للكتاب والسنَّة أبطلوه، ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس؛ فإن اتباع الظن جهل واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم ". (162)

8- الطائفة المنصورة، أي المؤَيدة من الله سبحانه وتعالى . (163)

أولًا: مفهوم الطائفة في اللغة

طائِفة: (اسم) الجمع: طائفات وطوائفُ

الطَّائفَةُ: الجماعةُ والفِرْقَةُ

الطائفة من الشيء: الجزء منه، والطائفة جماعة من الناس، وقيل أقلها رجلان وقيل ثلاثة وغير ذلك.

طَائِفَةٌ: جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ، فِرْقَةٌ، قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾ (الحجرات: 9). ([164])

ثانيًا: مفهوم الطائفة في الاصطلاح

قال نور الدين السندي (ت: 1138هـ) – رحمه الله –:

"الطائفة: الجماعة من الناس، والتنكير للتقليل، أو التعظيم لِعظم قدرهم ووفور فضلهم، ويحتمل التكثير أيضًا فإنهم وإن قلوا فهم الكثيرون، فإن الواحد لا يساويه الألف، بل هم الناس كلهم". (165).

162- مجموع الفتاوى: (3 / 347 ، 348).

163- شرح الطحاوية: (430)، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة: (ص: 15).

164- تعريف ومعنى طائفة في معجم المعاني الجامع.

165- ينظر: شرح سنن ابن ماجه للسندي: 7/1، المقدمة: باب إتباع سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – برقم: (6). حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ) الناشر: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة – الثانية).

ثالثًا: استخدامات كلمة: "طائفة " في القرآن

لقد ورد استخدام لفظَ الطائفة في القرآن الكريم استخدامًا لغويًّا، فلم يُحَدَّد لها معنًى يخصُّها تكون به سلبيَّة أو إيجابيَّة، وإنما كان جُلُّ استخدامِها أنها تعني الجماعةَ منَ الناس اجتَمَعُوا على الخير أو على الشَّرِّ، ويأتي المدحُ أو الذَّمُّ بناءً على طبيعة الاجتماع.

ويمكن إجمالُ معاني الطائفةِ في القرآن بحسب الاستخدام في ثلاثة معان:

المعنى الأول:

إطلاق الطائفة على المؤمنين، ويقابلها إطلاق الطائفة على الكافرين، فهي هنا تعني اختلافَ الأديان، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ **وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِين** ﴾ (الأعراف: 87).

وهذا في حقّ قوم شعيبٍ، وقد قسمهم بهذا اللفظ إلى جماعة مؤمنة وجماعة كافرة، والطائفة هنا تعني الاختلاف المذموم،

قال البغوي(ت: 516هـ) **– رحمه الله –:**

أَيْ: إِنِ اخْتَلَفْتُمْ فِي رِسَالَتِي فَصِرْتُمْ فِرْقَتَيْنِ مُكَذِّبِينَ وَمُصَدِّقِينَ، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنا، بِتَعْذِيبِ الْمُكَذِّبِينَ وَإِنْجَاءِ الْمُصَدِّقِينَ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ". ([166])

ومن هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿ **فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ** ﴾ (الصف: 14). فهاتان طائفتان: إحداهما كافرة، والأخرى مؤمنة، وقد تقاتلتا، فنصَر الله المؤمنة على الكافرة كما يدلّ عليه السياق. ([167])

المعنى الثاني:

إطلاق الطائفة على المؤمنين، ويقابلهم أهل النفاق والمعاصي، ومن هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ**

166- تفسير البغوي: (2/ 21).

167- ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: (4/ 38). تفسير القرآن العزيز المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، 1423هـ – 2002م-عدد الأجزاء: 5 .

أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾ (آل عمران: 154).

قال الطبري(ت: 310هـ) **– رحمه الله –:**

"يعني بذلك – جل ثناؤه– (وَطَائِفَةٌ مِنكُمْ) أيها المؤمنون (قَد أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ)، يقول: هم المنافقون، لا همَّ لهم غير أنفسهم، فهم من حذر القتل على أنفسهم وخوف المنية عليها في شغل، قد طار عن أعينهم الكَرى، يظنون بالله الظنون الكاذبة، ظنَّ الجاهلية من أهل الشرك بالله، شكًّا في أمر الله، وتكذيبًا لنبيه– صلى الله عليه وسلم–، وَمحْسَبة منهم أن الله خاذِل نبيَّه، ومُعْلٍ عليه أهل الكفر به، (يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ). ([168])

وهذان المعنيان يجعلان الطائفة تعني الاختلافَ أولا، كما تعني الاختلاف المذموم الموجب للهلاك والعذاب عياذًا بالله، والآيات مصرِّحة بذلك، ومن أصرحها قوله تعالى: ﴿ **لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِين** ﴾ (التوبة: 66).

والمراد بالطائفة هنا أحَد أفراد جماعة النفاق، وهو رجل يسمَّى مخشي بن حمير، ويقابله المعذبَّون من أهل النفاق". ([169])

المعنى الثالث:

إطلاق الطائفة على جماعات المسلمين من أصحاب التخصصات المختلفة والمهام المتعدِّدة، فكل مجموعة تسمَّى طائفة، وهنا تكون علاقة الطوائف ببعضها علاقة تكامل، قال سبحانه: ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون** ﴾ (التوبة: 122). فالعلاقة بين أهل الجهاد وأهل العلم هي علاقة تعاون وتكامل، ومعنى قوله: (لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ) يعني: ليحضروا نزُول الْقُرْآن وَبَيَان السّنَن، (ولينذروا قَومهمْ إِذا رجعُوا إِلَيْهِم) مَعْنَاهُ: ليعلموا السّريَّة إِذا رجعُوا إِلَيْهِم مَا نزل من الْقُرْآن وَالسّنَن". ([170])

168- تفسير الطبري: (7/ 320).

169- تفسير السمعاني: (2/ 324).

170- المرجع السابق: (2/ 359).

ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ** ﴾ (النساء: 102).

ويمكن القول بأن استخدام القرآن للفظ الطائفة كان استخدامًا من أجل البيان والتوضيح، ولم يكن تعيينًا لإجراءات عملية مع المصطلح، فتلك مبيّنة تحت معانٍ أخَر مثل: الإيمان والكفر والنفاق، فما وجد من الألفاظ يدلّ على معنى الإيمان أو الكفر أو النفاق فإن الحمولة الشرعيةَ للفظ تنصرف إليه، مثل وجوب النصرة في الأول ووجوب المحبَّة، وكذلك وجوب البراءة في الثاني، والابتعاد عنه والحذر من الثالث. ([171])

رابعًا: من أجَلِّ أوصاف الطائفة المنصورة أنهم ظاهرين على الحق

ـ **والطائفة المنصورة:** طائفة ظاهرة على الحق، لا يضرها من خذلها أو خالفها حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك.

ـ **والطائفة المنصورة:** وصفها بأنها ظاهرة مأخوذ مما ثبت في الصحيحين عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ) ([172]) وفي رواية لمسلم: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ). ([173])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

" هذا الحديث حديث ثابت متواتر من جهة استفاضة ثبوته عند الأئمة، ومخرج في الصحيحين من غير وجه وفي غيرهما. وهذا الحديث فيه تقرير لكون الأمة سيدخلها افتراق واختلاف في مسائل أصول الدين، ولهذا وصف عليه الصلاة والسلام هذه الطائفة بأنها

171- يُنظر: مقال رقم: (320) بعنوان: مفهوم الطائِفة بين القرآن والإسقاطات الخاطئةِ، مركز سلف: بتصرف يسير.

172- رواه البخاري: (7311)، ومسلم: (156).

173 - رواه مسلم: (1037).

الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، وأنهم على أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ". ([174])

ـ **الطائفة المنصورة:** لها العاقبة الحميدة بالعز والنصر التمكين والتأييد، وهي طائفة ظاهرة ومشتهرة بين الناس معلنة غير خافية تقول الحق وتعمل به وتدعوا إليه، ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (ظاهرين على الحق).([175])

ـ **والطائفة المنصورة:** منصورة على مناوئيها من أهل البدع والأهواء بانتصار منهجهم ووضوحه بالحجج الدمغات والبراهين الساطعات، والدلائل الواضحات البينات، كما أنها منصورة كذلك بالسيف والسنان على أهل الظلم والطغيان من أعداء الملة أولياء الشيطان؛ كما قال النبي العدنان – صلى الله عليه وسلم: (لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي يُقاتِلُونَ علَى الحَقِّ ظاهِرِينَ إلى يَومِ القِيامَةِ). (176)

وفي رواية: (ولا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي منصورين ، لا يضرُّهم من خذَلهم حتى تقومَ الساعةُ) (177).

9– أهل الْاِتِّبَاع؛ لاتباعهم الكتاب والسنة، وآثار السلف الصالح .

يستحسن بين يدي تناول الكلام عن "أهل الْاِتِّبَاع" بيان معنى الْاِتِّبَاع في المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

أولًا: الْاِتِّبَاع في المفهوم اللغوي

قال ابن فارس:

"(تبع) التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذُّ عنه من الباب شيء وهو التّلو والقَفْو، يقال: تبعت فلاناً إذا تلوته واتبعته"(178).

174– شرح حديث الافتراق: (31/1).

175– متفق عليه، أخرجه البخاري (39)، ومسلم بروايات متعددة، تراجع عند الأرقام(170–171–172–175–177).

176– رواه مسلم: (1923).

177– صحيح الجامع: (702).

178– مقاييس اللغة: (362/1).

ثانيًا: الْاِتِّبَاع في المفهوم الاصطلاحي

قال الإمام أحمد – (ت: 241هـ) – رحمه الله –:

"هو أن يتَّبع الرجل ما جاء عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وعن أصحابه، ثم هو من بعدُ في التابعين مخيَّر".

وقال ابن عبد البر(ت: 461هـ) – رحمه الله –:

"الاتباع ما ثبت عليه الحجة، وهو اتباع كلِّ من أوجب عليك الدليلُ اتباعَ قوله، فالرسول– صلى الله عليه وسلم – هو المثل الأعلى في اتباع ما أمر به"([179]).

ثالثًا: المفهوم العام للْاِتِّبَاع

يقول الباحثُ – عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ –:

والْاِتِّبَاع هو: التمسك بالكتاب والسنة وفهمهما بفهم سلف الأمة، وسلوك الصراط المستقيم لا يكون إلا باتباع سبيل المؤمنين وسلوك سبيلهم واقتفاء آثارهم، والانقياد لأوامر الشرع استسلامًا وخضوعًا وتذلُّلًا، وعدم شق عصا الطاعة بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

رابعًا: أساس الْاِتِّبَاع ومبناه

يقول الباحثُ – عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ –:

والْاِتِّبَاع أُسُه وأساسه الأصيل ومبناه المتين مبنيٌ على اتباع سبيل المؤمنين الأولين من المهاجرين والأنصار، والاحتجاجُ بفهم أئمَّة السَّلَف وما كانوا عليه من الاعتقاد والعلم والعمل وفَهم للدِّين، وسلوك سبيل من اتبعوهم بإحسان ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه، وهم الذين ذكر الله أمرهم في محكم آياته، تفخيمًا لشأنهم وإجلالًا لقدرهم وبيانًا لعلو منزلهم فقال جلَّ في علاه: ﴿ **وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ** ﴾ (التوبة: 100).

قال عبد الله بنِ مسعود (ت: 32هـ) – رضي الله عنه –:

179- يُنظر: أضواء البيان: (548/7). تفسير الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1415هـ - 1995م.

"إنَّ الله نظَرَ في قلوب العباد، فوجد قلبَ محمَّدٍ خيرَ قلوبِ العباد، فبَعَثه برسالته، ثمَّ نظر في قلوبِ العبادِ بعد قلبِ محمَّدٍ، فوجد قلوبَ أصحابه خيرَ قلوبِ العباد، فاختارهم لصُحبةِ نبيِّه ونُصرةِ دينه؛ فما رآه المسلمون حَسَنًا فهو عند الله حَسَنٌ، وما رآه المسلِمون قبيحًا فهو عند اللهِ قبيحٌ" . ([180]).

وقال ابنُ عبَّاسٍ (ت: 68هـ) **– رضي الله عنهما– للخوارج:**

" أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ – وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ – وَصِهْرِهِ، وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ مِنْكُمْ". (181).

وقال حذيفةُ بن اليَمان(ت: 36هـ) **– رضي الله عنه –:**

"كلُّ عبادةٍ لم يتعبَّدْها أصحابُ محمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ – فلا تَعبَّدوها؛ فإنَّ الأوَّلَ لم يدَعْ للآخِرِ مَقالًا؛ فاتَّقوا اللهَ يا مَعشرَ القُرَّاءِ، وخذوا بطريقِ من كان قبلَكم".([182])

وقال الإمام الأوزاعي (ت: 157هـ) **– رحمه الله –:**

" عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإيّاك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول؛ فإن الأمر ينجلي – حين ينجلي – وأنت على طريق مستقيم". ([183])

فهؤلاء هم الذين أمر الله عباده باتباع سبيلهم واقتفاء آثارهم ولزوم جماعتهم وعدم شق عصا الطاعة بالخروج عن سبيلهم، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ (النساء: 115).

180- أخرجه الطيالسي في مسنده: (243).

181- يُنظر: نصب الراية، للزيلعي: (461/3). نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ) قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري المحقق: محمد عوامة الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت – لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة – السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م عدد الأجزاء: 4 .

182- رواه ابن المبارك في الزهد: (47).

183- يُنظر: شرف أصحاب الحديث: (ص: 6)، الشريعة للآجري: (ص: 124)، سير أعلام النبلاء: (120/7)، طبقات الحنابلة: (236/1).

فقد رتَّب الله تعالى أشد العقوبة على هذه المشاقَّةُ، للذي اتبع غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ سبل الْهُدَى والرشاد- عقيدة، وشرعة، ومنهاجًا-. وذلك بأن وَكَلَه إلى من تولاه من النفس والهوى والشيطان في الدنيا، وَسيصْلِيهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا في الآخر.

وهي عقوبة عادلة موافقة لجُرم من حادَّ الله بعدم متابعة ما جاء به رسوله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ-، واتباع سبيل غير سبيل المؤمنين، بأن شق عصا الطاعة فلم يكن مع جماعة المسلمين وإمامهم، فصار في جانبٍ وما شرع الله وأمر به في جانبٍ آخرَ.

خامسًا: مَنْ كان مُسْتنّا فَلْيَسْتن بمَنْ قَدْ مَاتَ، فإن الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة

قال عبد الله بن مسعود(ت: 32هـ) – رضي الله عنه –:

"مَنْ كان مُسْتنّا فَلْيَسْتن بمَنْ قَدْ مَاتَ أولئكَ أَصْحابُ مُحمد – صلى الله عليه وسلم – كانوا خَيرَ هذه الأمَّة، وأَبَرها قُلوبا، وأَعْمقَها عِلْمًا، وأَقَلّها تَكلفًا، قَوم اخْتارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَة نَبيه – صلى الله عليه وسلم – ونَقلِ دينه فَتَشبَّهوا بأَخْلاقِهِم وطَرائِقِهم؛ فَهُمْ كانوا عَلَى الهَدْي المستقِيم". ([184]). فهؤلاء هم الذين أمر الله عباده أن يستنوا بهم.

وقال الإمام البربهاري في شرح السنة(ت: 329هـ) – رحمه الله –:

" اعلم أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، فمن السنة لزوم الجماعة ومن رغب غير الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وكان ضالاً مضلاً". وقال: " واعلم رحمك الله أنه لا يتم إسلام عبد حتى يكون متبعًا مصدقًا مسلمًا، فمن زعم أنه قد بقي شيء من أمر الإسلام لم يكفوناه أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد كذبهم وكفى بهذا فرقة وطعنا عليهم، قال ابن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم". ([185])

184- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر: (97/2)، الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني: (498)، الشريعة للآجري: (1143). الشريعة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي الناشر: دار الوطن – الرياض – السعودية الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 1999م - عدد الأجزاء: 5 .

185- شرح السنة للبربهاري: (ص: 1).

يقول أبو العالية الرِّيَاحِي(ت: 90هـ) **– رحمه الله –:**

"عليكم بالأمرِ الأوَّلِ الذي كانوا عليه قبل أن يفتَرِقوا".

ويقول الإمام أحمد(ت: 241هـ) **– رحمه الله –:**

"أصولُ السُّنَّة عندنا: التمسُّك بما كان عليه أصحابُ رَسولِ الله – رضي الله عنه–، والاقتداءُ بهم". ([186]).

وعن سَلاَّم بن مِسْكين الأزدي(ت: 164هـ)، **قال: كان قتادة إذا تلا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾** (فصلت: 30) قال: " إنكم قد قلتم ربنا الله فاستقيموا على أمر الله، وطاعته، وسنة نبيكم، وامضوا حيث تؤمرون، فالاستقامة أن تلبث على الإسلام، والطريقة الصالحة، ثم لا تمرق منها، ولا تخالفها، ولا تشذ عن السنة، ولا تخرج عنها، فإن أهل المروق من الإسلام منقطع بهم يوم القيامة، ثم إياكم وتصرف الأخلاق، واجعلوا الوجه واحدًا، والدعوة واحدة، فإنه بلغنا أنه من كان ذا وجهين، وذا لسانين كان له يوم القيامة لسانان من نار". ([187])

سادسًا: الجمع بين ألقاب أهل السنة والجماعة

ويُمكن الجمع بين هذه الألقاب المتنوعة تنوع اختلاف لا تضاد؛ بأنَّ أهل السنة تميَّزوا عن غيرهم من الفِرق الضالة بهذه الألقاب، رائدهم في ذلك اتِّباعُ الحق، والابتعادُ والتَّمايز عن أهل الباطل والمبتدعة، وكل مَنْ أمعن النظر جيدًا في هذه الألقاب يلحظ أنها ألقاب دالة على الإسلام الصحيح الخالص من الشوائب والبدع والمحدثات والأباطيل، فبعض هذه الألقاب ثابت بنصِّ كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وبعضها لُقِّبوا به بسبب اتِّباعهم وتحقيقهم للإسلام الصحيح ظاهرًا وباطنًا، والقاسِم المشتَرَكُ بين هذه الألقاب المباركة لأهل السنة والجماعة أنهم تميَّزوا بها عن ألقاب أهل الباطل، والبدع، والأهواء، والضلال.

وجميع هذه الألقاب كلُّها تُطلق على السلف الصالح، وهؤلاء السلف الصالح: هم أهل السنة؛ لاتِّباعهم سُنَّة رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وهم الجماعة؛ لاجتماعهم على الحق، وهم أهل الحديث والأثر؛ لاتِّباعهم حديثَ رسول الله– صلى الله عليه وسلم–،

186– أصول السنة: (14).

187– الإبانة لابن بطه: (163).

وتطبيقه ظاهرًا وباطنًا، وهم الفِرقة الناجية والطائفة المنصورة، الذين استثناهم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم–، من فرق أهل النار الهالكة، وهذا الوصف الوارد في النصوص لا ينطبق إلاَّ عليهم، وعلى مَن اتَّبع منهجَهم، واقتفى أثرَهم، نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يجعلنا داخلين في زُمرتهم. ([188])

سابعًا: ضوابط ألقاب أهل السُّنة والجماعة

ومن الأهمية بمكان أن تكون هناك ضوابط تضبط هذه الألقاب المختلفة لأهل السنة والجماعة؛ لتتباين عن منهج أهل الأهواء والبدع والضلالات ومُسمَّياتهم وألقابهم المحدَثة، وتلخيص ذلك فيما يلي: ([189])

1– ألقاب أهل السنة والجماعة لم تنفصل – ولا لحظة واحدة – عن الأمة الإسلامية منذ تكوينها على منهاج النبوة، فهي تشمل المسلمين كلَّهم على طريقة الرعيل الأول، ومَنْ يُقتدى بهم في تلقِّي العلم وطريقة فهمه، وطبيعة الدعوة إليه.

2– هذه الألقاب تشمل جميعَ الإسلام – كتابًا وسُنَّة – فهي لا تختصُّ برسمٍ يُخالف الكتاب والسُّنة زيادةً أو نقصًا.

3–هذه الألقاب منها ما هو ثابت بالسنة الصحيحة؛ كما تقدَّم، ومنها ما بَرَزَ وظَهَرَ في مواجهة مناهج أهل الأهواء والبدع، والفرق الضالة؛ لردِّ بدعتهم والتَّمايز عنهم.

4– عقد الولاء والبراء، والموالاة والمعاداة، لدى أهل السنة والجماعة إنما هو على الكتاب والسنة قُربًا وبُعدًا، لا على شيء آخر، ولا على رسم باسمٍ معين، ولا على رسم محدد، إنما هو الإسلام بحسب؛ المتمثل في الكتاب والسنة.

5– هذه الألقاب لم تكن داعية لهم للتعصُّب لشخصٍ دون رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

6– هذه الألقاب لا تُفضي إلى بدعة ولا معصية، ولا عصبية لشخص معيَّن، ولا لطائفة معيَّنة، فإذا قيل: (أهل السنة والجماعة) انتظم هذا اللقب هذه الخواص، وهذا لا يكون لأحد

188– أهل السنة والجماعة: (ص97).

189 – يُنظر: حكم الانتماء، د. بكر أبو زيد: (ص31–37). حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، المؤلف: العلامة: بكر بن عبد الله أبو زيد، سنة النشر: 1410هـ – عدد المجلدات: 1.

من الفِرق بأسمائهم ورسومهم التي انشقُّوا بها عن جماعة المسلمين، وهكذا بقيَّة ألقاب أهل السنة.

7- كما أنَّ هذا اللقب (أهل السنة والجماعة) يرتبط بالمنهج لا بالأشخاص. (190)

المطلب الرابع: مفهوم معنى الجماعة ومن تطلق عليهم

سبق في طيات البحث ([191]) الكلام عن مفهوم الجماعة في اللغة والاصطلاح فلا حاجة لإعادته – مرة أخرى – هنا.

المفهوم الخاص لكلمة "الجماعة" المنسوبة تعريفًا بالإضافة "لأهل السنة":

ـ **مفهوم كلمة: "الجماعة"** في لفظ: "أهل السنة والجماعة" تعني: جماعة المسلمين، حيث أمر الله تعالى المسلمين بالتمسّك بكتابه وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم–،

قال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾. (آل عمران: 103) .

ونهى عن الفُرقة والتنازع لما يترتب على ذلك من الخذلان وذهاب القوة،

قال تعالى :﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾. (سورة الأنفال: 46) .

ـ **وتطلق الجماعة على**: الاجتماع على الحقِّ وعدم التفرُّق:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: " مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ ". (192)

ومثله قوله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: "مَن أرادَ بَحبوحةَ الجنَّةِ فليَلزمُ الجماعةَ". (193)

قال عبد الله بن مسعود(ت: 32هـ) **– رضي الله عنه –** : " الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك " . (194).

190- يُنظر: ألقاب أهل السنة والجماعة، د. محمود بن أحمد الدوسري، موقع الألوكة: تاريخ الإضافة: 2020/11/26م .

191- وذلك في المطلب الثالث: (الأسماء التي يعُرف بها أهلُ السنة)، من المبحث الثالث: (التعريف بأهل السنة والجماعة).

192 – رواه مسلم: (1848)، و أحمد: (10333) .

193- صحيح الجامع: (2546).

وقال – رضي الله عنه – : " يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما حبل الله الذي أمر به، وإنما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة ". (195)

ـ **وتطلق الجماعة على:** مجموع المسلمين وسوادهم الأعظم، الذين هم على السنة إذا اجتمعوا على إمامٍ، أو أَمْرٍ من أمور الدِّين، أو أمر من المصالح الدُّنيوية المباحة .

كما ورد في حديثِ حذيفة (ت: 36هـ) **– رضي الله عنه– المشهور، وفيه:** ". (تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المسْلِمِينَ وإِمَامَهُمْ)"،. (196)

"والصواب أنّ المراد من الخبر بلزوم الجماعة، الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث عن بيعته خرج عن الجماعة ". (197)

وفي حديث ابن عباس(ت: 68هـ) **– رضي الله عنهما –:** عن النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال: "مَن رَأَى من أمِيرِهِ شيئًا يَكْرَهُهُ فلْيَصْبِرْ عليه، فإِنَّهُ ليس أحدٌ يُفارِقُ الجَماعةَ شِبْرًا فيَموتُ، إِلَّا ماتَ مِيتةً جَاهِلِيَّةً". (198)

قال الحافظ ابن حجر(ت: 825هـ) **– رحمه الله–:**

(وقوله (شبرًا) بكسر المعجمة وسكون الموحدة وهي كناية عن معصيته السلطان ومحاربته،

قال ابن أبي جمرة(ت: 599هـ) **– رحمه الله–:** "المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكنى عنها بمقدار الشبر، لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق. "(199)

إلى أن قال– رحمه الله–:

194– إعلام الموقعين، لابن القيم: (3/ 397). إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م – عدد الأجزاء:4.

195– المعجم الكبير للطبراني: (8972). المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء:25 .

196– متفق عليه، واللفظ لمسلم: (3444).

197– فتح الباري: (13/47).

198– رواه البخاري: (7143) واللفظ له، ومسلم: (1849).

199– فتح الباري: (13-17/6) .

"والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرًا بل يموت عاصيًا".(200)

وقال أيضًا – رحمه الله–:

" في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها". (201)

على من تطلق: "الجماعة":

- **وتطلق الجماعة على:** أهلِ الحلِّ والعَقد، وهم العُلماء والأمراء والقَادة والوُلاة والقُضاة والأعيان، أو بعضهم إذا اجتمعوا على أمر من مَصالح المسلمين، كتولية إمامٍ وبيعته أو عزله؛ قال ابن بَطَّال: "والمراد بالجماعة: أهلُ الحل والعقد من كل عصر."(202)

فلا تقتصر كلمة الجماعة على فرقة في مقابل أخرى، فالمسلمون كلهم كالجسد الواحد، ربهم واحد ونبيهم واحد ودينهم واحد، وإنما وقع الخلاف بسبب اتباع الأهواء والقول في الدين بغير علم، وظهور الفرق الضالة التي من شأنها في الابتداع أنها تجهل الحق، وتتسمى بسمة أهل الحق، كما فعل الخوارج حيث زعموا أن جماعتهم هي جماعة المسلمين، وجعلوا أخوة الإسلام مقصورة على الأخوة فيما بين جماعتهم. وقد نهى الله تعالى المسلمين عن التنازع والافتراق في الدين؛ لأن ذلك يُصيّر الأمة شيعًا وأحزابًا متفرقين.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ ﴿ الأنعام : 159 ﴾

وقال تعالى: ﴿ **مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾

200- فتح الباري: (316/13).

201- مجموع الفتاوى (1/ 51).

﴿الروم : 32﴾ .

سبب ظهور ألقاب أهل السنة والجماعة:

يقول الباحثُ – عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ –:

وعموم ألقاب أهل السنة والجماعة إنما تدل على الانتساب إلى الإسلام – فحسب–، ولا تدل على الانتماء للأشخاص أو للهيئات– شيوخًا كانوا، أم أحزابًا، أو فرقًا أو جماعات، ولَمَّا كان انتساب أهل البدع والأهواء لـ "شيوخهم ورؤسائهم ومقالتهم" مدعين بذلك انتسابهم للدين زورًا وبهتانًا –، ظهرت ألقاب ومُسمَّيات أهل السنة من أجل التفريق بين الانتسابين، بين الانتساب للشيوخ والمقالات، فأما الانتساب للشيوخ: كانتساب الجهمية لجهم بن صفوان، وأما الانتساب للمقالات: كانتساب القدرية للقول بالقدر، فقالوا لا قدر والأمر أنف.

والمتأمل في الانتسابين يجد أن انتساب أهل البدع والطرق والأهواء، انتسابًا مستقلًا لا يدل على الانتساب للإسلام ولا يشير إليه، ومن تأمل انتساب أهل السنة والجماعة يجده ولأول وهلة انتسابًا يدل دلالة واضحة على الانتماء للإسلام – كتابًا وسنة– ونهج سلف الأمة– واتباع سبيل المؤمنين بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم–، وتأكد لديه أنها مسميات وألقاب تدل على الانتماء للإسلام لا للشيوخ ولا للمقالات كانتماءات أهل البدع والأهواء والافتراق.

المطلب الخامس: أبرز سمات وخصائص أهل السنة والجماعة

لأهل السنة والجماعة سمات وخصائص ولعل من أبرزها ما يلي:

1. ثباتهم علي الحق:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–:

وبالجملة فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة، أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة، وذلك بسبب صحة توحيدهم واتِّباعهم.[203]

مجموع الفتاوى: (1/ 51).

ويقول – رحمه الله– أيضًا:

والمقصود أن ما عند عوام المؤمنين وعلمائهم من أهل السنة والجماعة من المعرفة واليقين والطمأنينة، والجزم الحق والقول الثابت، والقطع بما هم عليه – أمرٌ لا ينازع فيه إلا من سُلِبَ العقلُ والدينُ. [204]

2. اتفاقهم على أمور العقيدة:

فهم مع اختلاف بلدانهم، وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار فهم على منهج واحد– عقيدة وشرعة ومنهاجًا.

قال الإمام أبو المظفر السمعاني (ت: 535هـ) **– رحمه الله: –**

"ومما يدل على أن أهل الحديث على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم، وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها ، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا، ولا تفرقا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا ؟! قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيرًا** ﴾ (النساء: 82)، وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ** ﴾ (آل عمران: 103) .

وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع، رأيتهم متفرقين مختلفين أو شيعًا وأحزابًا بل لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضًا، بل يرتقون إلى التكفير، يكفر الابن أباه، والرجل أخاه، والجار جاره، تراهم أبدًا في تنازع وتباغض واختلاف، تنقضي أعمارهم ولم تتفق كلماتهم: ﴿ **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ** ﴾ (الحشر: 1). [205]

مجموع الفتاوى: (4/ 49).

205– الحجة لقوام السنة: لأبي المظفر السمعاني: (225/2). الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى:

3- اعتقادهم أن طريقة السلف الصالح هي الأسلم والأعلم والأحكم.

هذه العبارة العظيمة: "مَنْهَجُ السَّلَفِ أَسْلَمُ وَأَعْلَمُ وَأَحْكَمُ"، ذَكَرَهَا شيخُ الإسلام ابنُ تَيْمِيَّةَ – رحمه الله – في معرض رَدِّهِ على أهل الكلام والمَنْطِقِ، الزاعمين بأن طريقةَ السلف أسلمُ، وطريقةَ الخلف أعلمُ وأحكمُ، ورَدَّ على ما بَنَوْا عليه هذه القاعدةَ الفاسدةَ؛ والتي تتلخص في أمرين:

الأمر الأول: جَهْلُهُمْ بطريقة السلفِ.

والأمر الثاني: خَطَأُهُم وضلَالُهُم بتصويب طريقة الخَلَف.

فقد زعموا في هاتين المقدّمتَيْن أن السلفَ كانوا لا يَعْلَمُونَ إلا ظَوَاهِرَ النصوص التي ليست لها معانٍ، فَهُمْ يفهمون على أنها ألفاظٌ جوفاءُ؛ خصوصًا في باب الأسماء والصفات. ثم رتَّبوا على ذلك أن الحقَّ هو تلك التأويلاتُ الفاسدةُ التي تَوَصَّل إليها الخَلَفُ". (206)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله – بعد كلام عن اختلاف المبتدعة:

"وإذا تأمل اللبيب الفاضل هذه الأمور، تبيَّن له أن مذهب السلف والأئمة في غاية الاستقامة والسداد، والصحة والاطراد، وأنه مقتضى المعقول الصريح والمنقول الصحيح، وأن من خالفه كان خارجًا عن موجب العقل والسمع، مخالفًا للفطرة". ([207])

هذه هي الحقيقة التي لا يحيد عنها عاقل ولا يقول بغيرها منصف، وهي الحقيقة تشهد لها جميع الدلائل العقلية والنقلية والواقع الحسي الملموس، كلها تشهد بأن: " مَنْهَجَ السَّلَفِ أَسْلَم وَأَعْلَم وَأَحْكَم ".

– وإن كان– "بعضُ أهلِ البِدعِ يقولونَ: طَريقةُ السَّلَفِ أَسْلَمُ، وطريقةُ الخَلَفِ أعلَمُ وأحكَمُ، – فإنهم – يَقصِدونَ بذلك التَّأويلَ الذي هو صرفُ النُّصوصِ إلى معنىً قد تحتَمِلُه اللُّغةُ، لكِنْ في غيرِ هذا السِّياقِ المعيَّنِ، والتَّأويلُ عِندَهم مظنونٌ بالاتِّفاقِ، فلا أحدَ منهم يقطَعُ بالمعنى

535هـ) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر: دار الراية – السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، 1419هـ – 1999م – عدد الأجزاء: 2.

206منهج السلف أسلم وأعلم وأحكم، للشيخ صالح السحيمي، شبكة الإمام الآجري.

207- مجموع الفتاوى (5/ 212).

الذي صَرَفوا اللَّفظَ إليه، فهُم على غيرِ يقينٍ مِن صِحَّةِ أقوالِهم، بل تركوا النُّصوصَ الَّتي فيها الحقُّ واليقينُ، ولَجَؤُوا إلى احتِمالاتٍ وتجويزاتٍ مزَّقَتْهم كُلَّ ممزَّقٍ، مع حَيرةٍ وضَياعٍ". (208)

4-أنهم أعلم الناس بأحوال النبي – صلى الله عليه وسلم- وأقواله وأفعاله.

لذلك فهم أشد الناس حبًّا للسنة، وأحرصهم على اتباعها، وأكثرهم موالاة لأهلها؛ **يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله:**

فإنه متى كان الرسول أكمل الخلق وأعلمهم بالحقائق، وأقومهم قولًا وحالًا، لزم أن يكون أعلم الناس به أعلم الخلق بذلك، وأن يكون أعظمهم موافقة له واقتداءً به أفضل الخلق.([209])

وقال – رحمه الله-:

فمحمد – صلى الله عليه وسلم – أرسل إلى كل أحد من الإنس والجن، كتابيهم وغير كتابيهم، في كل ما يتعلق بدينه من الأمور الباطنة والظاهرة، في عقائده وحقائقه، وطرائقه وشرائعه، فلا عقيدة إلا عقيدته، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا طريقة إلا طريقته، ولا شريعة إلا شريعته، ولا يصل أحد من الخلق إلى الله، وإلى رضوانه وجنته وكرامته وولايته، إلا بمتابعته باطنًا وظاهرًا، في الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، في أقوال القلب وعقائده، وأحوال القلب وحقائقه، وأقوال اللسان وأعمال الجوارح. ([210])

5- حرصهم على نشر العقيدة الصحيحة والدين القويم

- **وأهل السنة والجماعة:** هم أحرص الناس على هداية الخلق وأعظمهم رحمة به وأشدهم شفقة عليهم.
- **وأهل السنة والجماعة:** تراهم في كل زمان ومكان أعظم الخلق تحقيقًا للتوحيد الله الذي بُعثت به الرسل وأُنزلت به الكتب في أنفسهم، كما تراهم أشد الخلق لزومًا للسنة وتمسكًا بها

---

208 – يُنظر: الملل والنحل، للشهرستاني: (104/1)، التحف في مذاهب السلف، للشوكاني (ص: 28).

209- مجموع الفتاوى 4/ 140-141.

210- مجموع الفتاوى: (10/ 430).

ـ **وأهل السنة والجماعة:** ترى عبر القرون حرصهم على نشر التوحيد والسنة ومقارعة أهل البدع والأهواء، وذلك منذ الصدر الأول للإسلام وحتى وقتنا الحاضر، وذلك في مختلف أقطار الدنيا .

ـ **وأهل السنة والجماعة:** تراهم – كذلك – في كل زمان ومكان يدعون الخلق لعبادة الخالق، فيدعونهم إلى الإخلاص والاتباع، يدعونهم لتوحيد المعبود وإفراد المتبوع، يدعونهم لتوحيد الله وإفراده – سبحانه– وحده بالعبادة ونبذة عبادة كل ما سواه، ويدعونهم إلى إفراد الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالمتابعة مهتدين بهديه في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالمجادلة بالتي هي أحسن .

6– وسطيتهم بين الفِرق والطوائف:

لابد من بيان مفهوم الوسطية في اللغة والشرع في هذا الباب الهام الذي يتميز به أهل السنة والجماعة عن سائر الطوائف.

أولًا: مفهوم الوسطية في اللغة:

الوسطية مأخوذة من مادة وسط، وهى كلمة تدل على العدل والفضل والخيرية والنصف والتوسط بين الطرفين.

يقول ابن فارس(ت: 395هـ) **– رحمه الله–:**

الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء :أوسطه ووسطه ".([211])

ويقول ابن منظور (ت: 711هـ) **– رحمه الله–:**

" وسط الشيء وأوسطه: أعدله". .([212]) "

---

211 – معجم مقاييس اللغة: (6/ 108). معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ – 1979م. عدد الأجزاء: 6.

212 – لسان العرب: (7/ 430). لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ عدد الأجزاء: 15.

ثانيًا: مفهوم الوسطية في الشرع:

جاءت الوسطية في الشرع بمعنى العدالة والخيرية، والتوسط بين الإفراط والتفريط، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ (البقرة: 143).

يقول الطبري(ت: 310هـ) **– رحمه الله–:**

"الوسط هو الجزء الذي بين الطرفين، مثل وسط الدار، وقد وصف الله هذه الأمة بالوسط؛ لتوسطها في الدين ". ([213])

ومن ذلك قوله– صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فإذا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فإنه أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرحمن وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ".([214])

قال الحافظ ابن حجر(ت: 852هـ) **– رحمه الله:**

"قوله: أوسط الجنة أو أعلى الجنة، المراد بأوسط هنا: الأعدل والأفضل، كقوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ (البقرة: 143). ([215])

فالوسطية في الشرع تعني الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين بين إفراط وتفريط أو غلو وتقصير، وهذه الوسطية إذن هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة.

وأهل السنة والجماعة يتميزون بالوسطية والاعتدال بين الفرق الأخرى التي تقف على طرفي نقيض، فتجد إحداهما في أقصى اليمين مثلا وتقف الأخرى في أقصى اليسار، وتظهر هذه الوسطية في أبواب الاعتقاد ومسائله بعامة. ([216])

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله:

أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل الأخرى.([217]) يعني في وسطيتهم.

213- تفسير الطبري: (2/ 6، 7).

214- صحيح البخاري الجهاد والسير (2790)، مسند أحمد (2/ 339).

215- فتح الباري (6 / 13).

216- مجلة البحوث الإسلامية: (ج/76، ص: 174- 176)

217 - مجموع الفتاوى: (3/ 141).

مظاهر وسطيَّة أهل السُّنَّة والجماعة في العقيدة

ومن أبرز سمات الوسطية عند أهل السُّنَّة والجماعة وسطيَّتهم بين الفِرق والطوائف في باب الاعتقاد، فتراهم وسطًا في كل أبواب العقيدة ومن ذلك وسطيَّتهم فيما يلي:

أولاً: وسطيَّتهم في باب أسماء الله وصفاته

أما أهل السنة فلم ينفوا الأسماء والصفات عن الله – تعالى – ولم يشبهوا الله بالمخلوقات، فمنهجهم قائم على إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، على حد قوله – تعالى :- ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ (الشورى: 11) فسلموا من الآفتين، ومضوا في سواء السبيل.

يقول عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–:

"فهم في باب أسماء الله وآياته وصفاته وسطٌ بين أهل التعطيل الذين يُلحدون في أسماء الله وآياته ويُعطِّلون حقائق ما نعت الله له به، حتى يشبهوه بالعدم والموات، وبين أهل التمثيل الذي يضربون له الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات.

فيؤمن أهل السُّنَّة والجماعة بما وصَف الله به نفسه، وما وصَفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف وتمثيل. ([218])

ثانيًا: وسطيتهم في باب القدر

إنَّ أهل السُّنَّة وسط كذلك في باب القدر بين الجبرية؛ الذين يزعمون أنَّ العبد ليس له مشيئة، وأنَّه مجبور على فعله، ليس له فيه مشيئة ولا اختيار، فهو عندهم كالورقة في مهبِّ الريح، وإنما تُنسَب الأعمال إليه مجازًا، وإلا فالفاعل الحقيقي هو الله – تعالى . وبين القدريَّة الذين لا يؤمنون بقُدرة الله الشاملة ومشيئته النافذة، ويقولون: إنَّ أفعال العباد ليست داخلةً تحت القضاء والقدر، فالله عندهم لا يُقدِّر على العباد أفعالهم، وليست لمشيئته تعلُّقٌ بها، فلا يهدي الله ضالاًّ، ولا يضلُّ مهتديًا، وإنما العبادُ هم المحدثون لأفعالهم الخالقون لها. ([219])

أمَّا أهل السُّنَّة فتوسَّطوا في هذا الباب بين هذين الباطلين؛ حيث يعتقدون أنَّ للعبد مشيئةً واختيارًا، وأنَّه الفاعل الحقيقي لأفعاله، وأنَّ مشيئته تحت مشيئة الله تعالى – كما قال – تعالى

---

218 – معجم مقاييس اللغة: (108/6).

219– مجموع الفتاوى: (373/3).

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (التكوير: 29) فقوله تعالى في الآية: ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ (التكوير: 28) ردٌّ على الجبرية نفاه مشيئة العبد، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (التكوير: 29) رد على القدرية نفاه مشيئة الربِّ. فالوسط قول أهل السُّنَّة الذين يُثبِتون للعبد المشيئة، ويجعلونها تحت مشيئة الله – تعالى.

ثالثًا: وسطيتهم في باب الوعد والوعيد

يقول الباحثُ – عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ –:

إنَّ أهل السُّنَّة والجماعة وسطٌ كذلك بين الفرق في باب الوعد والوعيد، فهم وسط بين المرجئة والوعيديَّة من الخوارج وغيرهم. فالمرجئة أعمَلُوا نصوص الوعد وأهملوا نصوص الوعيد، والوعيديَّة أعملوا نصوص الوعيد وأهملوا نصوص الوعد، أمَّا أهل السُّنَّة فوسطٌ بين هؤلاء وهؤلاء؛ فأعملوا نصوصَ الوعد والوعيد –معًا –، فلم يُهملوا الوعيد إهمالَ المرجئة، ولم يهملوا الوعدَ إهمالَ الوعيديَّة، بل جمعوا بينهما، وتعبَّدوا الله بهما جميعًا، ومنهجهم هذا هو منهج القُرآن والسنة؛ وهو منهج وسطي ما بين الترهيب والترغيب، وما بين الخوف والرجاء، جنَّة؛ قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: 143) ويكونون بذلك قد سلكوا مسلكًا وسطًا عدلًا خيارًا بين هاتين الضلالتين الكبيرتين.

رابعًا: وسطيتهم في باب الأسماء والأحكام([220])

إنَّ أهل السُّنَّة وسطٌ في هذا الباب بين الحروريَّة الخوارج والمعتزلة الذين يسلبون اسمَ الإيمان عن مرتكب الكبيرة، فيُسمِّيه الخوارج كافرًا، ويجعله المعتزلة في منزلةٍ بين المنزلتين، أمَّا في الآخِرة فاتَّفق الفريقان على أنَّ مَن مات على كبيرةٍ لم يتبْ منها أنَّه مخلَّد في النار، وبين المرجئة الجهمية الذين يقولون: إنَّ مرتكب الكبيرة مؤمنٌ كامل الإيمان، وارتكاب الكبائر لا يُؤثِّرُ في الإيمان .

أمَّا أهل السُّنَّة فتوسَّطوا حيث قالوا: مرتكب الكبيرة دون الشرك مؤمنٌ ناقص الإيمان، فلا يُعطي الاسم على الإطلاق، ولا يسلبه على الإطلاق، هذا من حيث الاسم، أمَّا حكمه في

220– المراد بالأسماء هنا أسماء الدِّين مثل: مسلم، مؤمن، كافر، فاسق، أمَّا الأحكام فالمراد به أحكام أصحاب هذه الأسماء في الدُّنيا والآخرة، ينظر: "الفتاوى" (38/3).

الآخِرة فهو تحت مشيئة الله، إنْ شاء غفر له وإن شاء عذَّبه على قدر ذنبه، ثم أخرجه من النار فلا يُخلَّد فيها . ([221])

خامسًا: وسطيَّتهم في باب الصحابة

ومن مظاهر وسطيَّة أهل السُّنَّة والجماعة في الاعتقاد أيضًا توسُّطهم في الصحابة – عليهم رضوان الله – بين الخوارج النواصب الذين كفَّروا عليًّا – رضي الله عنه – وطائفة كبيرة من الصحابة، واستحلُّوا دماءهم، وبين الرافضة الذين غلوا في عليٍّ وأهل بيته حتى فضَّلوه على أبي بكر وعمر .

أمَّا أهل السُّنَّة والجماعة فمنهجهم عدلٌ ووسط مع الصحابة؛ فلم يُكفِّروا أحدا منهم، أو يتبرَّؤوا منهم، بل أنزلوهم منازلَهم التي يستحقُّونها؛ فأحبوهم ووالوهم ودعوا لهم، وترضَّوْا عنهم، ولم يقعوا في أحدٍ منهم أو ينتقصوه، ويعتقدون أنهم خيرُ الناس بعدَ الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – ولم يغلوا في عليٍّ أو غيره، أو يعتقدوا العصمةَ لأحدٍ من الصحابة. ([222])

فعقيدتهم في الصحابة – عليهم رضوان الله – على وفق قوله – تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الحشر: 10)

سادسًا: وسطيتهم في الجمع بين الأخذ بالأسباب وبين التوكُّل

ومن مظاهر الوسطيَّة في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة كذلك وسطيَّتهم في الجمع بين التوكُّل على الله وبين الأخذ بالأسباب معًا، على وفق قولِه – صلَّى الله عليه وسلَّم: "احرِصْ على ما ينفعُك، واستَعِنْ بالله" ([223]) ، فقوله: "احرِصْ على ما ينفعُك" أمرٌ بكلِّ سببٍ ديني ودنيوي، بل أمرٌ بالجدِّ والاجتهاد فيه نيَّة وهمَّة، وفعل وتدبير .وقوله: "واستعِنْ بالله" أمرٌ بالإيمان بالقضاء والقدر والتوكُّل على الله في جلب المنافع ودفع المضارِّ.

فهم يعتقدون أنَّ التوكُّل لا بُدَّ فيه من الجمع بين الأمرين: فعل السبب، والاعتماد على المسبِّب وهو الله، فمَن عطَّل السبب وزعم أنَّه متوكِّل فهو في الحقيقة متواكل مغرور مخدوع،

221- ينظر: مجموع الفتاوى: (7/673-679)، و"وسطية أهل السنة" ص (335-339).

222- ينظر: "شرح الواسطية"؛ للرشيد ص (202- 204)، و"وسطية أهل السنة" ص (399).

223- رواه مسلم في "صحيحه" برقم (2664) من حديث أبي هريرة.

وفعله هذا ما هو إلا عجزٌ وتضييع وتفريط، ومَن قام بالسبب ناظرًا إليه، معتمدًا عليه، غافلاً عن المسبِّب، معرضًا عنه، فعمله هذا عجزٌ وخذلان، ونهايته ضياع وحرمان.([224])

فهم لا ينكرون الأسباب، ولا تأثيرها إذا ثبتت شرعًا أو قدرًا، ولا يَدَعُون الأخذ بالأسباب، وفي الوقت نفسه لا يلتفتون إليها، ولا يرون أن هناك تنافيًا بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب؛ لأن نصوص الشرع حافلة بالأمر بالتوكل على الله، والأخذ بالأسباب المشروعة أو المباحة في مختلف شؤون الحياة، فقد أمرت بالعمل، والسعي في طلب الرزق، والتزود للأسفار، واتخاذ العدة في مواجهة العدو.

قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾ ﴿الجمعة: 10﴾

وقال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا** ﴾ (الملك: 15).

وقال تعالى: ﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى** ﴾ (البقرة: 197)

وقال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ** ﴾ ﴿الأنفال: 60).

وأهل السنة يعتقدون أن ترك الأسباب قدح في التشريع، والاعتماد عليها قدح في الاعتقاد

ـ **وأهل السنة:** ومن وسطيتهم في الجمع بين الأخذ بالأسباب وبين التوكُّل، أنهم يعتقدون أن ترك الأسباب قدح في التشريع، وأن الاعتماد عليها قدح في الاعتقاد، عملًا بقوله – صلى الله عليه وسلم– " اعْقِلْها وتوكل"، وذلك لما ثبت من حديث عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ (ت: 60: هـ) – رضي الله عنه – قال: قال رجُلٌ لِلنَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أُرسِلُ ناقتي وأتوكَّلُ ؟ قال: (اعقِلْها وتوكَّلْ). (225)

وهذا القدح في الأخذ بالأسباب وحدها إنما هو ناشئ من جهة من يعتقد أنها مؤثرة بذاتها وحدها دون تقدير الله تعالى ومشيئته – سبحانه– لوقوعها.

---

224 – الفوائد المنثورة: (ص35-37).

225 – رواه ابن حبان، في صحيح ابن حبان، عن عمرو بن أمية، الصفحة أو الرقم: (731)، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج صحيح ابن حبان، صفحة 510. بتصرّف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–:

"ومما ينبغي أن يعلم: ما قاله طائفة من العلماء. قالوا: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد . ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع . وإنما التوكل والرجاء معنى يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع ". ([226])

ـ **وأهل السنة:** يعتقدون أن الأمر كله بيد الله وحده، وهم في أخذهم بالأسباب ممتثلون لشرع الذي أمر بالأخذ بها كما جرت حكمته – سبحانه – في خلقه بذلك.

وفي نحو ذلك بقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

" ـ **وأهل السنة:** لا ينكرون وجود ما خلقه الله من الأسباب ولا يجعلونها مستقلة بالآثار، بل يعلمون أنه ما من سبب مخلوق إلا وحكمه متوقف على سبب آخر، وله موانع تمنع حكمه، كما أن الشمس سبب في الشعاع، وذلك موقوف على حصول الجسم القابل به، وله مانع كالسحاب والسقف. والله خالق الأسباب كلها، ودافع الموانع. ([227])

"ويقول – رحمه الله – في موضع آخر:

"فعلى العبد أن يكون قلبه معتمدًا على الله، لا على سببٍ من الأسباب، والله ييسر له من الأسباب ما يصلحه في الدنيا والآخرة، فإن كانت الأسباب مقدورة له، وهو مأمور بها: فَعَلَها، مع التوكل على الله، كما يؤدي الفرائض، وكما يجاهد العدو، ويحمل السلاح، ويلبس جُنَّة الحرب، ولا يكتفي في دفع العدو على مجرد توكله بدون أن يفعل ما أُمر به من الجهاد، ومَن ترك الأسباب المأمور بها: فهو عاجز، مفرط، مذموم " . ([228])

ـ **فأهل السنة:** علموا أن الأخذ بالأسباب لا ينافي حقيقة التوكل على الله، بل يعتقدون أن الذي خلق الأسباب ومسبباتها هو الذي أمر بالأخذ بها وحث عليها في شرعه، فهم يتعاطون الأسباب مع اعتقادهم أنَّ الأمر كله بيده– سبحانه – وحده، وهم يعلمون أن من أقدار الله في خلقه وجود ارتباط وتلازم واقع بين الأسباب ومسبباتها، وهم يعلمون ذلك

226– مجموع الفتاوى: (8 / 169).

227– درء تعارض العقل والنقل: (9 / 29).

228 – مجموع الفتاوى: (8 / 528 ، 529).

بالأدلة من الكتاب والسنة، كما يعلمونه مما أجراه الله وقدره في واقع عادات الخلق وتجاربهم في حياتهم ومعايشهم .

ـ **فأهل السنة:** تراهم وسطًا بين الأسباب ومسبباتها: فتراهم يعملون بالأسباب المشروعة ولا يعطلونها، ولا يعتقدون نفعها بذاتها، معتمدين في نفعها على مسببها سبحانه وتعالى وحده لا شريك له.

وفي نحو ذلك بقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"الِالْتِفَاتَ إلَى السَّبَبِ: هُوَ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَيْهِ وَرَجَاؤُهُ وَالِاسْتِنَادُ إلَيْهِ، وَلَيْسَ فِي الْمَخْلُوقَاتِ مَا يَسْتَحِقُّ هَذَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ مُسْتَقِلًّا، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ شُرَكَاءَ وَأَضْدَادٍ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ: فَإِنْ لَمْ يُسَخِّرْهُ مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ، لَمْ يُسَخَّرْ". ([229])

سابعًا: وسطيَّتهم في الجمع بين المحبَّة والخوف والرجاء

ومن مظاهر وسطيَّة أهل السُّنَّة في الاعتقاد أيضًا وسطيَّتهم بين الفِرَق في الجمع بين المحبَّة والخوف والرجاء، فلم يغلوا في واحدة منها على حساب الأخرى، بخلاف مَن سواهم من المبتدعة، فالخوارج غلبوا جانبَ الخوف حتى كفَّروا أصحاب الكبائر. والمرجئة غلَّبوا الرجاء حتى أقدَمُوا على فعل الكبائر .ترك الأسباب قدح في التشريع، وأن الاعتماد على الأسباب قدح في الاعتقاد أمَّا أهل السُّنَّة فقد عبدوا الله – تعالى – بالجمع بين هذه الثلاثة. ويرون أنه لا تنافي ولا تعارض بينها.

قال سبحانه وتعالى في وصف عباده الأنبياء والمرسلين: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ ﴿الأنبياء: 900).

وقال في معرض الثناء على سائر عباده المؤمنين: ﴿ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴾ ﴿السجدة: 166).

قال بعض السلف:

"مَن عبد الله بالحبِّ وحده فهو زنديق، ومَن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومَن عبده بالرجاء وحدَه فهو مرجئ، ومَن عبده بالحبِّ والخوف والرجاء فهو مؤمن موحِّد . ([230])

229- مجموع الفتاوى: (169/8).

ثامنًا: وسطيَّتهم في باب كرامات الأولياء

الكرامة أمرٌ خارق للعادة يظهره الله – تعالى– لمن يشاء من عباده المؤمنين، غير مقارن لدعوى النبوَّة، فإنْ لم يكن مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح فهو استدراج .([231])

ومن أصول أهل السُّنَّة التصديقُ بكَرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق وعادات في أنواع العلوم والمكاشفات والتأثيرات. وأنَّ الكشف والكرامة ليسا بحجَّةٍ في أحكام الشريعة المطهَّرة، ولا يمتاز صاحب الولاية والكرامة عن آحاد المسلمين في شيءٍ من الزي والعمل والقول، ولا يختصُّ بالنذر وغيره ممَّا ينبغي لله سبحانه . فهم وسط في هذا الباب بين المتصوِّفة الذين غلوا في شأن الكرامة، وأفرطوا وتجاوزوا فيها الحدَّ حتى ادَّعوا للأولياء – باسم الكرامة – ما هو من خصائص الله وحدَه، حتى قال بعضهم: إنَّ لله عبادًا لو شاءوا من الله ألا يقيم القيامة لما أقامها . وبين المعتزلة الذين جفوا في شأن الكرامة وفرَّطوا فيها، ونفوا وقوعها؛ بحجَّة أنَّ الخوارق لو جاز وقوعها من الأولياء لالتبس النبيُّ بغيره؛ إذ الفرق بينهما – عندهم – إنما هو المعجزة، وبنوا على ذلك ألا يجوز ظهور خارقٌ إلا لنبيٍّ . ([232])

7– حرصهم على الجماعة والألفة:

ودعوتهم لها وحث الناس عليها، ونبذهم للاختلاف والفرقة بين أهل العقيدة والتوحيد، وتحذير الناس من ذلك، كيف لا ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد قال: "إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقوا". [233]

وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾ (آل عمران: 105، 106).

---

230 – ينظر: "شرح العقيدة الطحاوية" ص (330)، و"العبودية" ص (128).

231– ينظر: "قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر" ص (100).

232– وسطية أهل السنة والجماعة، الموسوعة الحرة.

233– صحيح مسلم (1715) كتاب الأقضية: "باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه".

8- الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة:

فهم ينهلون من هذا المنهل العذب عقائدَهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، وسلوكَهم، وأخلاقهم، فكل ما وافق الكتاب والسنة قبلوه وأثبتوه، وكل ما خالفهما ردوه على قائله كائنًا من كان. وتمسكهم بالكتاب والسنة مقيد بفهمها بفهم سلف الأمة.

9- التسليم لنصوص الشرع، وفهمها على مقتضى منهج السلف:

فهم يُسلِّمون لنصوص الشرع؛ سواء فهموا الحكمة منها أم لا، ولا يعرضون النصوص على عقولهم، بل يعرضون عقولهم على النصوص، ويفهمونها كما فهمها السلف الصالح.

10- الاهتمام بالكتاب والسنة:

فهم يهتمون بالقرآن حفظًا وتلاوة، وتفسيرًا، وبالحديث دِرايةً ورواية، بخلاف غيرهم من المبتدعة الذي يهتمون بكلام شيوخهم أكثر من اهتمامهم بالكتاب والسنة.

11- احتجاجهم بالسنة الصحيحة:

وترك التفريق بين المتواتر والآحاد؛ سواء في الأحكام أو العقائد، فهم يرون حجية الحديث إذا صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولو كان آحادًا.

12- ليس لهم إمام معظَّم يأخذون كلامه كله، ويدعون ما خالفه إلا الرسول - صلى الله عليه وسلم-:

أما غير الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإنهم يعرضون كلامه على الكتاب والسنة، فما وافقهما قُبِل، وما لا فلا، فهم يعتقدون أن كل أحد يؤخذ من قوله ويرد، إلا الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أما غيرهم من الفرق الأخرى، ومن متعصبة المذاهب، فإنهم يأخذون كلام أئمتهم كله حتى ولو خالف الدليل.

13- أهل السنة يتبعون السلف الصالح:

ويقتدون بهم، ويهتدون بهديهم، ويرون أن طريقتهم هي الأسلم، والأعلم، والأحكم، وقد مر معنا بين ذلك بشيء من الإيضاح والتفصيل

14- الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة ورد المتشابه إلى المحكم:

فهم يجمعون بين النصوص الشرعية في المسألة الواحدة، ويردون المتشابه إلى المحكم؛ حتى يصلوا إلى الحق في المسألة.

15- الجمع بين العلم والعبادة بخلاف غيرهم:

فإما أن يشتغل بالعبادة عن العلم، أو بالعلم عن العبادة، أما أهل السنة والجماعة، فيجمعون بين الأمرين.

16- الوسطية والاعتدال في أمور الدنيا:

فأهل السنة والجماعة لا ينكرون على من يتوسع في الدنيا، ويسعى في كسب الرزق، بل يرون أنه ينبغي للإنسان أن يكفي نفسه ومن يعول، ويستغني عن الناس، ويقطع الطمع مما في أيديهم، على ألا تكون الدنيا أكبر همه، ولا مبلغ علمه، وعلى ألا يكتسب المال من غير حله، كما لا يعيبون على من آثر الكفاف، ورضي بالقليل من متاع الدنيا، لأنهم يرون أن الزهد إنما هو زهد القلب، وهو أن يترك الإنسان ما لا ينفع في الآخرة.

أما إذا توسع العبد في الدنيا، وجعلها في يده لا في قلبه، يرفد بها الإخوان، ويتصدق على الفقراء والمساكين، ويعين بها على نوائب الحق، فذلك من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء، كما هو حال الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم من أثرياء الصحابة من المهاجرين والأنصار - رضي الله عنهم -، وكحال ابن المبارك - رحمه الله-، فلقد كان من أغنى أهل زمانه، وهو في الوقت نفسه من أزهدهم إن لم يكن أزهدهم.

17- الجمع بين الرحمة واللين والشدة والغلظة:

بخلاف غيرهم ممن يأخذ جانبًا من هدي السلف ويدع الجانب الآخر، فيأخذون بالشدة في جميع أحوالهم أو باللين في جميع أحوالهم.

أما أهل السنة فيجمعون بين هذا وهذا، وكل في موضعه، حسب ما تقتضيه المصلحة، ومقتضيات الأحوال.

18- الجمع بين العقل والعاطفة:

فعقولهم راجحة، وعواطفهم صادقة، ومعاييرهم منضبطة، فلم يغلّبوا جانب العقل على العاطفة، ولا جانب العاطفة على العقل، وإنما جمعوا بينهما على أكمل وجه وأتمه، فمع أن عواطفهم قوية مشبوبة، فإن تلك العواطف تضبط بالعقل، وذلك العقل يضبط بالشرع.

19- العدل: فالعدل من أعظم المميزات لأهل السنة والجماعة:

فهم أعدل الناس، وأولاهم بامتثال قول الله عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ** ﴾ (النساء: 135) . حتى إن الطوائف الأخرى إذا تنازعت احتكمت إلى أهل السنة.

20- الأمانة العلمية:

فالأمانة زينة العلم، وروحه الذي يجعله زاكي الثمر، لذيذ المطعم، وأهل السنة لهم القِدحُ المعلى في ذلك الشأن.

ومن مظاهر الأمانة العلمية عندهم: الأمانة في النقل، والبعد عن التزوير، وقلب الحقائق، وبتر النصوص، وتحريفها، فإذا نقلوا عن مخالف لهم نقلوا كلامه تامًّا، فلا يأخذون منه ما يوافق ما يذهبون إليه، ويدعون ما سواه؛ كي يدينوا المنقول عنه، وإنما ينقلون كلامه تامًّا، فإن كان حقًّا أقرُّوه، وإن كان باطلًا ردُّوه، وإن كان فيه وفيه، قبلوا الحق وردُّوا الباطل.

21- عدم الاختلاف في أصول الاعتقاد:

فالسلف الصالح لا يختلفون في أصل من أصول الدين، وقواعد الاعتقاد؛ فقولهم في أسماء الله وصفاته وأفعاله واحد، وقولهم في الإيمان وتعريفه ومسائله واحد، وقولهم في القدر واحد، وهكذا في باقي الأصول.

22- ترك الخصومات في الدين، ومجانبة أهل الخصومات:

لأن الخصومات مدعاةٌ للفرقة والفتنة، ومجلبةٌ للتعصب واتباع الهوى، ومطيةٌ للانتصار للنفس، والتشفي من الآخرين، وذريعة للقول على الله بغير علم.

23- الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق:

فهم حريصون كل الحرص على وَحدة المسلمين، ولَمِّ شعثهم، وجمع كلمتهم على الحق، وإزالة أسباب النزاع والفرقة بينهم؛ لعلمهم أن الاجتماع رحمة، وأن الفرقة عذاب، ولأن الله عز وجل أمر بالائتلاف، ونهي عن الاختلاف.

كما في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ (آل عمران: 102، 103).

بخلاف الذين يسعون للفرقة بين المسلمين، ويبذرون بذور الشقاق في صفوفهم، فيفرقونهم عند أدنى نازلة، ويحزبونهم ويؤلبون بعضهم على بعض، ويُغرون بعضهم ببعض.

24- هم أوسع الناس أفقًا:

وأبعدهم نظرًا، وأرحبهم بالخلاف صدرًا، وأكثرهم للمعاذير التماسًا، وهم لا يأنفون من سماع الحق، ولا تحرج صدورهم من قبوله، ولا يستنكفون من الرجوع إليه، والأخذ به، ثم إنهم لا يُلزمون الناس باجتهاداتهم، ولا يضللون كل من خالفهم.

25- أهل السنة أحسن الناس خلقًا:

وأكثرهم حلمًا وسماحة وتواضعًا، وأحرصهم دعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال.

26- أهل السنة يدعون إلى دين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة:

والمجادلة بالتي هي أحسن، ويسلكون في ذلك شتى الطرق المشروعة والمباحة؛ حتى يعرف الناس ربهم، فلا أحد أحرص منهم على هداية الخلق، ولا أحد أرحم منهم بالناس.

27- لا يوالون ولا يعادون إلا على أساس الدين:

فلا ينتصرون لأنفسهم، ولا يغضبون لها، وإنما يوالون على الدين، فولاؤُهم لله، وبراؤهم لله، ومواقفهم ثابتة، لا تتبدل ولا تتغير.

28- أهل السنة سالمون من تكفير بعضهم بعضًا:

فهم يردون على المخالف منهم، ويوضحون الحق للناس، بخلاف الذين يسارعون في إطلاق الأحكام، ويتهافتون على إلصاق التهم بالأبرياء، فَيُفَسِّقُون، ويُبدعون، ويُكفرون بالتهمة والظنة، من غير ما برهان أو بيّنة.

29-أهل السنة والجماعة أكثر الناس رضًا ويقينًا، وطمأنينة، وإيمانًا، وأبعدهم عن الحيرة والاضطراب، والتخبط والتناقض:

قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ (الأنعام: 82).

30- أهل السنة والجماعة أعظم الناس تحقيقًا لتوحيد الله الذي بعث به المرسلين،

والقائم على قضيتين متلازمتين؛ الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، ودعوتهم الأساسية دعوة الأنبياء والمرسلين.

قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ (الأنبياء: 25).

وقضية العقيدة والتوحيد عندهم أم القضايا، لا يجوز تخطيها، ولا تأجيلها، ولا المساومة عليها، بل يوادُّون ويبغضون فيها، ويوالون، ويعادون عليها، وهم بذلك يفارقون غيرهم من أهل البدع المنتسبين إلى الإسلام، الذين يسوِّغون الشرك، من خلال الغلو في الصالحين، وتعظيم المقبورين.

قال سبحانه: ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (البقرة: 256).

وقال عز وجل: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ (النحل: 36).

وقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ** ﴾ (الزمر: 17).

31- أهل السنة هم الذين يَحزَنُ الناسُ لفراقهم:

قال أيوب السختياني (ت: 131هـ) **– رحمه الله–:**

"إني أُخبرُ بموت الرجل من أهل السنة، فكأنما أفقد بعض أعضائي".

وقال **– رحمه الله– أيضًا:** "إن الذين يتمنون موتَ أهل السُّنَّةِ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِم نوره ولو كره الكافرون". ([234])

هذه بعض مآثر أهل السنة والجماعة، وتلك بعض خصائصهم التي تميزوا بها على غيرهم، وليس معنى ذلك أن أهل السنة معصومون؟ لا، بل إن منهجهم هو المعصوم، وجماعتهم هي المعصومة، أما آحادهم فقد يقع منه الظلم والبغي، والعدوان، وارتكاب المخالفات، ولكن ذلك قليل بالنسبة إلى غيرهم، ولا يُقَرُّ من فعل ذلك منهم، بل يبتعد عن السنة بقدر مخالفته، ثم إن ما عند أهل السنة من مخالفات وأخطاء، فعند غيرهم أكثر مما عندهم، وما عند غيرهم من فضل وعلم وكمال، فعند أهل السنة أكمله وأتمه.

فما أجدرنا معاشر المسلمين أن نأخذ بمنهج أهل السنة والجماعة، وأن نوطن أنفسنا على ذلك، وما أحرانا نحن أهل السنة أن نقوم بالسنة حق القيام، وأن نقتدي بسلفنا الصالح في كل أمورنا؛ لنرضي ربنا جل وعلا، ولنعطي صورة مشرقة عن الإسلام الصحيح النقي؛ ليقبل الناس عليه، ويحرصوا على الدخول فيه، ولئلا نصبح فتنة لغيرنا من الكفار والمبتدعة.(235)

---

234 – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/ 68).

235 – يُنظر: مقال بعنوان "خصائص أهل السنة والجماعة"، محيي الدين محمد عطية (الألوكة)، تاريخ الإضافة: 2016/11/17 م – 1438/2/16هـ. بتصرف.

تنبيه من الأهمية بمكان:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله . تعالى . رحمة واسعة في تبيين عقيدة أهل السنة والجماعة ... جوابًا عمن سأله:

يا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وعَقِيدَتِي ... رُزِقَ الهُدى مَنْ لِلْهِدايةِ يَسْأَل

اسمَعْ كَلامَ مُحَقِّقٍ في قَولِهِ ... لا يَنْثَني عَنهُ ولا يَتَبَدَّل

حُبُّ الصَّحابَةِ كُلُّهُمْ لي مَذ ... وَمَوَدَّةُ القُرْبى بِها أَتَوَسّل

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ ساطِعٌ ... لكِنَّما الصِّديقُ مِنْهُمْ أَفْضَل

وأقول في القُرآنِ ما جاءَتْ بِهِ ... آياتُهُ فَهُوَ الكريمُ المُنْزَلُ

وأقول قال الله جل جلاله ... والمصطفى الهادي ولا أتأوله

وجميعُ آياتِ الصِّفاتِ أُمِرُّها ... حَقاً كما نَقَلَ الطِّرازُ الأَوَّل

وأَرُدُّ عُهدتها إلى نُقَّالِها ... وأصونُها عن كُلِّ ما يُتَخَيَّلُ

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الكِتابَ وراءَهُ ... وإذا اسْتَدَلَّ يقولُ قالَ الأخطَلُ

والمؤمنون يَرَوْنَ حقاً ربَّهُ ... وإلى السَّماءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

وأُقِرُّ بالميزانِ والحَوضِ الذي ... أَرجو بأَنِّي مِنْهُ رَيّاً أَنْهَلُ

وكذا الصِّراطُ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمٍ ... فَمُوَحِّدٌ ناجٍ وآخَرَ مُهْمِلُ

والنَّارُ يَصْلاها الشَّقيُّ بِحِكْمَةٍ ... وكذا التَّقِيُّ إلى الجِنَانِ سَيَدْخُلُ

ولِكُلِّ حَيٍّ عاقلٍ في قَبرِهِ ... عَمَلٌ يُقارِنُهُ هناك وَيُسْأَلُ

هذا اعتقادُ الشافِعِيِّ ومالكٍ ... وأبي حنيفةَ ثم أحمدَ يَنْقِلُ

فإنِ اتَّبَعْتَ سبيلَهُمْ فَمُوَحِّدٌ ... وإنِ ابْتَدَعْتَ فَما عَلَيْكَ مُعَوَّلُ. ([236])

قد نقل الباحث الكثير من خصائص أهل السنة عن المقال المذكور آنفًا وزاد فيه وهذب حسب مقتضى الحال.

وكاتب المقال المذكور نقل خصائص أهل السنة بحذافيرها عن "مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة: (المفهوم والخصائص)" للشيخ المفضال الموفق والمسدد في كتاباته وأطروحاته الدكتور/ محمد بن إبراهيم الحمد – حفظه الله –، وكتابه –هذا – قد حَظِي بتقريظ سماحة شيخنا الإمام ابن باز– رحمه الله – وقد نقل – كاتب المقال سالف الذكر – تلك الخصائص بحذافيرها عن كتاب – الدكتور/ الحمد– دون أن يعزوا ما نقله بالحرف والكلمة لقائله، فكان لزامًا عليه نسبة القول لقائله، وهذه هي أمانة العلم وبركته. والحمد لله رب العالمين

236 – يُنظر: اللآلِيء البهية شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، المؤلف: أحمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي: (ت: 1026هـ)، المحقق: إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، الناشر: دار ابن حزم، سنة النشر: 1427هـ – 2006م–عدد المجلدات: 1، رقم الطبعة: 1.

وختامًا قل:

أحبّ أهل السنة ولا أغالي .. ..وأبغض أهل البدع ولا أبالي

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة:

أ- خاتمة البحث:

في ختام هذا البحث يحمد الباحثُ ربَه ويسأله- سبحانه - الثبات على التمسك بالكتاب والسنة، والإعانة على فهمهما بفهم سلف الأمة، وأن يجعل نبيَّه - صلى الله عليه وسلم- إمامه- وأن يلزمه سبيل أصحابه وأتباعهم بإحسان وأن يمسَّكَهُ زمامه، وأن يختم له بخاتمة السعادة، وأن يرزقه الحسنى وزيادة، وأن يصلح شأن جميع المسلمين، وأن يوفقهم - جميعًا - لما فيه صلاح شأنهم في الدنيا ويوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

ب- بيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

لقد توصلت تلك الدراسة المتواضعة لأهداف جمة، ولعل من أبرزها ما يلي:

1- خلصت تلك الدراسة إلى أن مفهوم السنة في اللغة يعني الطريقة، حميدة كانت أم غير حميدة، وأن مفهومها في الاصطلاح يعني الشَّريعة والدين الذي شَرَعَه الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -

2- كما خلصت تلك الدراسة إلى بيان قدر ومكانة السنة من الدين، وأثبتت بأدلة الكتاب والسنة أن حجيتها كحجية القرآن في الاستدلال لأنها وحي منزل كالقرآن، وأنها المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن، وأنها تنقسم إلى: قولية وفعلية وتقريرية.

3- كما خلصت تلك الدراسة إلى أن أهل السنة والجماعة هم أهل الحق؛ وذلك لصحة طريقتهم وسلامة منهجهم المبني على توحيد المعبود وإفراد المتبوع، فهم ليس له معبود إلا الله، وليس له متبوع يتعصبون لأوامره ويعظمون طريقته ويلتزمون شرعته إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وأنه ليس لهم متبوع سواه.

4- كما خلصت تلك الدراسة إلى أن منهج أهل السنة هو المنهج الصحيح دون سواه، لأنه منهج مبني على العلم بوحيي التنزيل، وأن أهله هم أعلم الناس بالكتاب والسنة، وأحرصهم على التمسك بهما، وعلى فهمهما بفهم سلف الأمة، وأحرصهم على اتباعهم ولزوم طريقتهم

5- كما خلصت تلك الدراسة إلى أن منهج أهل السنة والجماعة منهج مبني على الوسطية والاعتدال، وأنه منهج لا إفراط فيه ولا تفريط، بخلاف الفرق النارية التي تقف من الاعتدال والوسطية موقف الغلو والجفاء

6- كما خلصت تلك الدراسة إلى أن وسطية أهل السنة بين الفرق والنحل، كوسطية أهل الإسلام بين الملل الأخرى، وأنهم أتبع الناس لمنهج السلف، ويشهد لذلك سلوكهم السبيل القويم والصراط المستقيم، وأنهم أهل الفطرة السوية، وأنهم على الملة الحنيفية السمحة، المبنية على إخلاص الدين لله، وذلك بمقتضى المعقول الصريح والمنقول الصحيح.

7- كما خلصت تلك الدراسة إلى أن لأهل السنة والجماعة صفات وسمات وفَضَائِل وخَصَائِص تميزوا بها عن غيرهم من أهل الأهواء والفرق والأحزاب التي تدعي زورًا وبهتانًا الانتساب للسنة والجماعة، وأن تلك الخصائص والسمات بارزة لا تخفى على أحد.

8- كما خلصت تلك الدراسة إلى أن تحقيق الانتماء لأهل السنة لا يكون بالادعاء الباطل الذي يدعيه أهل الأحزاب الباطلة، ولكن يكون بتعلم منهج أهل السنة والجماعة وعقيدتها ولزوم سبيلها واتباع طريقتها، ويُتأكد ذلك ويتحتم عند اشتباه الأمور للتمييز الحقيقي بين أهل السنة وبين أدعيائها بالباطل ولا سيما في الأزمنة المتأخرة التي ظهر فيها نشاط الأحزاب البدعية والطرق المنحرفة والفرق الباطلة التي تمزق وحدة الأمة وتدعوا لشق عصا الطاعة بالخروج على جماعة المسلمين وأئمتهم.

9- كما خلصت تلك الدراسة إلى أنه يلزم على كل مسلم النصح لنفسه بالحذر من الهوى والتبعية المقيتة العمياء لكل ناعق، بالتجرد والإصغاء لدعوى الحق ولزوم السنة والجماعة، والالتفاف حول الأئمة، والتلقي عن علماء الأمة الكبار الثقات الأثبات، وترك بنيات الطريق، وتجنب الإصغاء للصغار والمجاهيل حتى لا تَجرِفَه تلك الفرق المضِلَّة والمناهج المنحرفة

لحافة الهاوية، ولاسيما الشباب حدثاء الأسنان الذين تستهويهم الشعارات البراقة فيتبعونها بلا نظر ولا تمحص، ولا روية، ولا بالتفكر والتأمل في عواقب الأمور ونتائجها.

أملاه

العبد الضعيف الفقير إلى عفو ربه ومغفرته

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ

الرياض: في يوم الإثنين:

14 /من ربيع أول/1444هـ

الموافق

البريد: -arafatantawy@hotmail.com

واتساب:00966503722153

مجموع الفهارس

أ – فهرس المراجع

1– الإبانة الصغرى (الشرح والإبانة على أصول أهل السنة والديانة) (ط. العلوم والحكم) المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، المحقق: رضا بن نعسان معطي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، سنة النشر: 1423هـ- 2002م، عدد المجلدات: 1، رقم الطبعة: 1، عدد الصفحات: 431.

2- الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: 8.

3- إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م – عدد الأجزاء:4.

4- الاعتصام المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1992م – عدد الأجزاء: 2.

5- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة – رحمهم الله – المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء: 1.

6- الباعث على إنكار البدع والحوادث المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: 665هـ) المحقق: عثمان أحمد عنبر الناشر: دار الهدى – القاهرة الطبعة: الأولى، 1398هـ – 1978م- عدد الأجزاء: 1.

7- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م - عدد الأجزاء: 24.
8- تفسير ابن أبي زَمَنِين: تفسير القرآن العزيز المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م- عدد الأجزاء: 5 .
9- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997م -عدد الأجزاء: 8.
10- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م - عدد الأجزاء: 20 جزءًا (في 10 مجلدات).
11- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - 1419هـ .
12- تفسير ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ - م - عدد الأجزاء: 1.
13- تفسير الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: 1415هـ - 1995م.

14- تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984 هـ عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).
15- التعليقات السنية على العقيدة الواسطية المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: 1376هـ) تحقيق: عبد الإله بن عثمان الشَّايع الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006م - عدد الأجزاء: 1.
16- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، المؤلف: العلامة: بكر بن عبد الله أبو زيد، سنة النشر: 1410هـ - عدد المجلدات: 1.
17- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر: دار الراية - السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، 1419هـ - 1999م عدد الأجزاء: 2.
18- حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ) الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة - الثانية).
19- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: د. محمد السيد الجليند الناشر: مؤسسة علوم القرآن - دمشق الطبعة: الثانية، 1404 عدد الأجزاء: 6 .
20- الرسالة: للإمام محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد محمد شاكر، ط 1، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، 1358هـ.
21- صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان المؤلف: محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (المتوفى: 1326هـ) الناشر: المطبعة السلفية - ومكتبتها الطبعة: الثالثة عدد الأجزاء: 1.

22- شرح السنة المؤلف: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: 329هـ) عدد الأجزاء: 1.
23- الشريعة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي الناشر: دار الوطن – الرياض – السعودية الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 1999م - عدد الأجزاء: 5 .
24- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م - عدد الأجزاء: 9 أجزاء (4 مجلدات).
25- شرف أصحاب الحديث المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي الناشر: دار إحياء السنة النبوية - أنقرة عدد الأجزاء: 1.
26- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م - عدد الأجزاء: 8 .
27- العقيدة الواسطية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ) الناشر: مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: بدون طبعة أو عام نشر عدد الأجزاء: 1.
28- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م - عدد الأجزاء: 1.

29- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ) حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثالثة، 1415هـ - 1994م - عدد الأجزاء: 9.

30- الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل المؤلف: عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي (المتوفى: 561 هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م عدد الأجزاء: 2.

31- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - عدد الأجزاء: 13.

32- فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المِكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت عام النشر: 1412 هـ - 1992م -عدد الأجزاء: 15.

33- الفصل في الملل والأهواء والنحل المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة عدد الأجزاء: 5 في3 مجلدات .

34- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ عدد الأجزاء: 15.

35- اللآلىء البهية شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، المؤلف: أحمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي: (ت: 1026هـ)، المحقق: إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، الناشر: دار ابن حزم، سنة النشر: 1427هـ - 2006م-عدد المجلدات: 1، رقم الطبعة: 1.
36- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982م- عدد الأجزاء: 2 .
37- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء:25 .
38- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م -عدد الأجزاء: 6.
39- معرفة علوم الحديث المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) المحقق: السيد معظم حسين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، 1397هـ - 1977م - عدد الأجزاء: 1.
40- مشارق الأنوار على صحاح الآثار المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث عدد الأجزاء: 2 .
41-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، 1392 عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات).
42- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي

الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م -عدد المجلدات: 9 .
43- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.
44- الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) - المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م عدد الأجزاء: 7 .
45- مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: 2.
46- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: الثالثة، 1409هـ/1989م.
47- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، الشيخ د. ناصر بن عبد الكريم العقل، الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، في كلية أصول الدين بالرياض، الطبعة الأولى: 12 / 9 / 1412هـ، دار الوطن للنشر.
48- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: 5 .
49- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ) قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري المحقق: محمد عوامة الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م عدد الأجزاء: 4

ب – فهرس الموضوعات

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ 2

(أَوْجَبُ مَا عَلَى الْمَرْءِ) 6

مُلَخَّصُ البَحْثِ 7

خطة البحث 8

منهجية البحث 9

أولًا: أهمية موضوع البحث 9

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها 10

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث 12

رابعًا: أهداف البحث 13

المبحث الأول: التعريف بالسنة 14

المطلب الأول: مفهوم في اللغة 14

المطلب الثاني: مفهوم في الاصطلاح 16

المطلب الثالث: المعاني التي تطلق عليها السنة في الاصطلاح 16

المطلب الرابع: أقسام السنة إلى: قولية وفعلية وتقريرية 18

المبحث الثاني: حجية السنة 21

المطلب الأول: اتفاق علماء الأمة على حجية السنة 21

أولاً: الدلالة الأولى: دلالة كتاب الله تعالى. 21

ثانيًا: الدلالة الثانية: دلالة إجماع الصحابة – رضي الله عنهم –. 22

ثالثًا: الدلالة الثالثة: دلالة النظر من المعقول الصحيح:على حجية السنة، وبيان تَعَذُر العملِ بالقرآنِ وحده.....26
المطلب الثاني: بيان حكم من أنكر حجية السنة.....29
المطلب الثالث: مكانة السنة المطهرة كمصدر ثاني من مصادر التشريع الإسلامي.....32
المبحث الثالث: التعريف بأهل السنة والجماعة 36
المطلب الأول: التعريف بأهل السنة 36
المطلب الثاني: سبب تسميتهم بـ"أهل السنة" 39
المطلب الثالث: الأسماء التي يعُرف بها أهلُ السنة 41
1- أهل السنة، دون إضافة الجماعة 43
2- أهل الجماعة 44
3- الجماعة.....44
تعريفُ مصطلح أهل السُّنَّة باعتباره عَلَمًا مركبًا:.....46
4- السلف الصالح 47
5- أهل الأثر: 50
6- أهل الحديث: 53
7- الفرقة الناجية: 56
8- الطائفة المنصورة، أي المؤَيَدة من الله سبحانه وتعالى 62
9- أهل الْاِتِّبَاع؛ لاتباعهم الكتاب والسنة، وآثار السلف الصالح 66
المطلب الرابع: مفهوم معنى الجماعة ومن تطلق عليهم 72
المفهوم الخاص لكلمة "الجماعة" المنسوبة تعريفًا بالإضافة "لأهل السنة": 72
على من تطلق: "الجماعة": 74

سبب ظهور ألقاب أهل السنة والجماعة: 75
المطلب الخامس: أبرز سمات وخصائص أهل السنة والجماعة 75
1. ثباتهم علي الحق: 75
2. اتفاقهم على أمور العقيدة: 76
3- اعتقادهم أن طريقة السلف الصالح هي الأسلم والأعلم والأحكم. 77
4-أنهم أعلم الناس بأحوال النبي – صلى الله عليه وسلم- وأقواله وأفعاله. 78
5- حرصهم على نشر العقيدة الصحيحة والدين القويم 78
6- وسطيتهم بين الفِرق والطوائف: 79
مظاهر وسطيَّة أهل السُّنَّة والجماعة في العقيدة.....81
وأهل السنة يعتقدون أن ترك الأسباب قدح في التشريع، والاعتماد عليها قدح في الاعتقاد.....84
7- حرصهم على الجماعة والألفة: 87
8- الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة: 88
9- التسليم لنصوص الشرع، وفهمها على مقتضى منهج السلف: 88
10- الاهتمام بالكتاب والسنة: 88
11- احتجاجهم بالسنة الصحيحة: 88
12- ليس لهم إمام معظَّم يأخذون كلامه كله، ويدعون ما خالفه إلا الرسول 88
13- أهل السنة يتبعون السلف الصالح: 89
14- الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة ورد المتشابه إلى المحكم: 89
15- الجمع بين العلم والعبادة بخلاف غيرهم: 89
16- الوسطية والاعتدال في أمور الدنيا: 89
17- الجمع بين الرحمة واللين والشدة والغلظة: 90

18- الجمع بين العقل والعاطفة: 90
19- العدل: فالعدل من أعظم المميزات لأهل السنة والجماعة: 90
20- الأمانة العلمية: 90
21- عدم الاختلاف في أصول الاعتقاد: 91
22- ترك الخصومات في الدين، ومجانبة أهل الخصومات: 91
23- الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق: 91
24- هم أوسع الناس أفقًا: 91
25- أهل السنة أحسن الناس خلقًا: 91
26- أهل السنة يدعون إلى دين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة: 92
27- لا يوالون ولا يعادون إلا على أساس الدين: 92
28- أهل السنة سالمون من تكفير بعضهم بعضًا: 92
29-أهل السنة والجماعة أكثر الناس رضًا ويقينًا، وطمأنينة، وإيمانًا، وأبعدهم عن الحيرة..... 92
30- أهل السنة والجماعة أعظم الناس تحقيقًا لتوحيد الله الذي بعث به المرسلين، 92
31- أهل السنة هم الذين يَحزَنُ الناسُ لفراقهم: 93
خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة: 95
أ- خاتمة البحث: 95
ب- بيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة: 95
مجموع الفهارس 98
أ - فهرس المراجع 98
ب - فهرس الموضوعات 105

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تُعدُ علومُ القرآن من أجلِّ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

* وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلوَ قدرٍ وشأنٍ، ورفعةَ مكانةٍ، وسموَ رتبةٍ؛ إذْ جعلهم الله مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرف يعدل هذا الشرف!

* ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همةٍ وإقبالِ نفسٍ لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

* هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، وينزّل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُه من انشراحٍ لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

* ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

* كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة -أهل السنة والجماعة.

* تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجلّ كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

* كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

* كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجًا، قدر الممكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

من إصدارات المركز

موسوعة
" تأصيل علوم التنزيل"

وهذه ضمن مؤلفات العبد الضعيف الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته:

عرفة بن طنطاوي

عفا الله عنه

الرئيس العام لمركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١- **معالم التوحيد في فاتحة الكتاب**- (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه)
(مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- **عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بينتها سورة لقمان**، (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- **التقرير لأصول وقواعد علم التفسير** - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- **تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين** - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- **المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- **المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- **دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- **الشفعة بين الجمع العثماني والأحرف السبعة** في (مجلدين) وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- **أحسن المناحي في إثبات أن الرسم العثماني توقيفي لا اصطلاحي**

١٠- **الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- **صيانة كلام الرحمن عن مطاعن أهل الزيغ والروغان** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- **موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- **الذهب الإبريز في خصائص الكتاب العزيز**

١٤- **جنى الخرفة في إبطال القول بالصرفة** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- **آيات بينات في إعجاز القرآن في إخباره عن المغيبات** (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

١٦- **التبيان في بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن**

١٧- **إيجاز القول في الإعجاز**

١٨- **التحدي في القرآن**

١٩- **صحيح المنقول الموافق لصريح المعقول في مناقشة ثلاثة تفاسير رتبت على ترتيب النزول.**

٢٠- **البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ**

٢١- **إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ** "الجَمْعُ الرَّابِعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمُعَوِقَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّسْجِيلِ الصَّوتِي لِلقُرآنِ**

٢٣- **بُلُوغُ المَرَامِ فِي قِصَّةِ ظُهُورِ أَوَّلِ مُصْحَفٍ مُرَتَّلٍ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ**

٢٤- **تَوْجِيهُ أَهْلِ الإِيمَانِ لِضَوَابِطِ تَسْجِيلِ القُرْآنِ**

٢٥- **الكَوَاشِفُ الجَلِيَّةُ فِي حُكْمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَّةِ**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبْصِرَةُ لِمَن أَرَادَ بِتَعْلِيمِ القُرآنِ وَجْهَ الدَّارِ الآخِرَةِ** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقِيعَةِ فِي بُطْلَانِ دَعْوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ**

٣٠- **التَّقِيَّةُ أَسَاسُ دِينِ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ**

٣١- **قَطْعُ العَلَائِقِ لِلتَّفَكُّرِ فِي عُبُودِيَّةِ الخَلَائِقِ**

٣٢- **الآداب النبوية والأحكام الشرعية في عيادة المريض وعبادته** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- **(التوحيد من الكتاب والسنة)** (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دليل الطالع والنازل في بيان حقيقة أعلى المنازل.** (إياك نعبد وإياك نستعين)

٣٥- **ألطف اللطائف في بيان سبل الثلاث طوائف:** (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)

٣٦- **أوضح البيان في حقيقة نبوة لقمان**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية